

التشيع فرقة وليس مذهب فقهياً

الموارنة

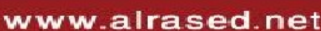
الصراع الشيعي



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الرابع والخمسون – ذو الحجة 1428هـ

فتن .. فأين ابن حنبل منها؟؟

تشهد هذه المرحلة من تاريخ الأمة الإسلامية هجمات غير مسبوقة في حجمها أو كثافتها من جهة، ومن جهة أخرى من حيث تنوعها وتباين منطلقاتها، وتشترك معظم هذه الهجمات في كونها موجهة للعقيدة الإسلامية وأصول الدين والشريعة.

وهذه الهجمات تأتي في سياق حرب الإسلام من داخله بعد انكسار موجة الهجوم على الإسلام من خارجه، كما كان الشأن في صدر الإسلام، فبعد أن فشلت جهود كفار قريش وأعوانهم في الصد عن دين الله تحولوا لإستراتيجية الحرب من الداخل، كما قال الله عزوجل عن مكرهم الجديد: "أسلموا وجه النهار واكفروا آخره"، و بعد ذلك نشأت ظاهرة النفاق التي لا تزال لليوم، رغم أنها في أحيان كثيرة لا تخفي نفسها!!

وقد شهد التاريخ الإسلامي ردةً تصدى لها الصديق رضي الله عنه، ومن بعده جاءت فتنة خلق القرآن فواجهها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، أما اليوم فإن الفتن لا تجد إماماً يتصدى لها، مع تقديرنا للجهود المباركة التي يقدمها علماؤنا ودعاتنا، فإن ما تواجهه الأمة يحتاج أضعاف ما هو مبذول لذلك من وقت وجهد وفكر ومال.

وهذه الهجمات على العقيدة الإسلامية وأصول الدين والشريعة يمكن إجمالها في المجالات التالية:

* زيادة نشاط الفرق المارقة عن الإسلام كالقاديانية والبهائية في الأوساط الإسلامية، وباللغة العربية بعد أن كان تركيزهم على أطراف العالم الإسلامي الناطق أهلها بغير العربية، وذلك عبر الفضائيات ومواقع الإنترنت وغيرها.
* الجهود الشيعية – الإيرانية وغير الإيرانية- الرامية لنشر التشيع وزرع عقائده الباطلة بين المسلمين .
* الدعم والتشجيع اليهودي واليساري للطرق الصوفية في العالم، لضرب منهج التمسك بالكتاب والسنة، والعودة للخرافات والبدع والمنكرات، والاستسلام لأعدائنا باسم التسامح والأخوة الإنسانية بفضل عقيدة وحدة الوجود التي هي لب وجوهر التصوف.
* رعاية المنحرفين من القرآنيين والعقلانيين والمرتدين وفسح المجال لهم في وسائل الإعلام المختلفة.
* محاولة ترسيخ أحقية "المثقفين" من الملاحدة والماركسيين وغيرهم في تناول أمور الإسلام، وعدم قصره على علماء الشريعة!!



* محاولة ضرب أسس فهم الدين من معرفة النصوص ومعرفة اللغة ومعرفة أصول الاستنباط (أصول الفقه)، بالدعوة لمنهج جديد في إثبات النصوص الشرعية وترسيخ مناهج الألسنيات في معرفة اللغة، والمطالبة بتطوير أصول الفقه.
* السعي لتكوين تيارات منحرفة وشاذة في داخل الصف الإسلامي وإعطاؤها الحق في تقديم رؤيتها

للإسلام: كتجمع المرتدين عن الإسلام، أو تيار الإسلام النسوي، أو المسلمين الشاذين جنسيا!!
* تكثيف المطالبة بعلمنة الإسلام في شؤون الحكم، بدعوى الخوف من النزاعات والصراعات الطائفية.

هذه لعلها أهم الهجمات التي تواجهها العقيدة وأصول الشريعة الإسلامية اليوم. والحقيقة أن كل واحدة من هذه الهجمات منفردة تحتاج لجهود ضخمة لمقاومتها وصدها فكيف وهي مجتمعة!! ولذلك نؤكد على عدم قدرة عالم أو جهة معينة على صد هذه الهجمات لوحدها، بل لا بد من التعاون والتكاتف المستمر لصد هذه الهجمات ودحرها.

وللمساهمة في شرف هذا الجهاد وفي صد هذه الهجمات نقترح بعض الخطوات:

- معرفة الهجمات والأخطار التي تحتاج إلى صد.
- صياغة رد شرعي يتصف بالعلمية و العقلانية لكل هجمة على حدة.
- جمع القواسم المشتركة بين هذه الردود، وجعلها ثقافة شعبية بين المسلمين ، لتكون مطعوم وقاية من هذه الهجمات .
- تقديم هذه الردود في قوالب مختلفة (خطبة، محاضرة، بحث، مقالة، كتاب ...) ومراعاة الشريحة المعنية (العلماء وطلبة العلم، المثقفون، العوام، عوام متأثرون بهذه الأفكار، دعاة لهذه الأفكار ...) .
- الحرص على الوقاية المسبقة،عبر استشراف الفتن القادمة – وهي علامة أهل العلم – والعمل على تحصين المجتمع الإسلامي منها، لسهولة ذلك وحرصاً على دين المسلمين.

وكل هذا لا يتأتى إلا عبر عمل مؤسسي، لا يرتبط بفرد أو جهة دون غيرها من أهل السنة .

ونحن ندعو كل الغيورين للمشاركة بهذا الجهاد الذي يكاد يصل للوجوب العيني، بالعمل والتحرك نحو تحقيق هذه الخطوات كلها أو بعضها.

والله الموفق ،،

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية (2)

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر.

ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدوارا سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها.

ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية ـ شأن الجماعات والأديان الأخرى ـ توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

2- الموارنة

الموارنة (أو المارونيون) أكبر الطوائف المسيحية في لبنان، وثالث أكبر طائفة مسيحية في العالم العربي بعد الأقباط و الروم الأرثوذكس. وينتمي الموارنة إلى الكنيسة الكاثوليكية[1]، وتعتبر من الكنائس "الخلقيدونية"، نسبة إلى المجمع الخلقيدوني الذي انعقد عام 451 م، وأعلن أن المسيح هو "إله حق وإنسان حق، يجمع في شخصه الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية"[2].

والمجمع الخلقيدوني جاء ردّا على "المونوفيزية"، التي تعني: عقيدة الطبيعة الواحدة، والتي تبنّاها رئيس دير كبير قرب القسطنطينية، يدعى أوطاخي (أوتيخا)، وقال: إن الطبيعة الإنسانية في المسيح قد امتزجت بالطبيعة الإلهية امتزاجا كليا حتى تلاشت فيها، ولم يبق شيء في المسيح من الطبيعة الإنسانية، بل استحالت كلها إلى

---

[1] الكاثوليكية أكبر المذاهب المسيحية، وتتبع لبابا الفاتيكان، وينتشر أتباعها بشكل خاص في أمريكا الجنوبية، وبعض دول أوروبا وبخاصة (فرنسا، إيطاليا، إسبانيا).

[2] المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي ص 325 نفلا عن مختصر تاريخ الكنيسة للأب يوسف محفوظ.

الطبيعة الإلهية، وبذلك لم يبق من المسيح سوى أقنوم واحد هو الأقنوم الإلهي. وقد تبنى هذه العقيدة بشكل خاص الأقباط والأرمن[1].

وقد أخذت المارونية اسمها من "القديس مارون الناسك" الذي يقولون بأنه عاش في القرن الرابع الميلادي، لكنهم يؤكدون أن مصادرهم التاريخية لا تذكر شيئاً عن وطنه "ولا اسم والديه أو زمن ولادته ولا سيرة حياته قبل اعتزاله الدنيا، ولا الزمان والمكان الذي تنسّك فيه، ولا حتى تاريخ وفاته أو اسم البلدة التي استولت على جثمانه وبنت له فيها كنيسة عظيمة"[2].

فرنسا الأب الروحي

وبالرغم من أن الموارنة يشكلون 19% فقط من مجموع سكان لبنان، إلاّ أنهم يمثلون القوة السياسية والاقتصادية الأولى، وفي وقت سابق كانوا يشكلون أيضاً القوة العسكرية الأولى، ولم يأتِ ذلك مصادفة، إنما بإشراف وتنفيذ سلطات الاحتلال الفرنسي للبنان (1920- 1943)، فالفرنسيون الذين يشتركون مع الموارنة في الانتماء إلى المذهب الكاثوليكي، عملوا على توطيد سلطة الموارنة، وحصروا رئاسة الجمهورية بالموارنة، كما أعطوا المسيحيين تمثيلاً في المجلس النيابي يفوق المسلمين رغم أن عدد المسلمين في لبنان يفوق عدد المسيحيين.

وللموارنة صلات وثيقة بالدولة الفرنسية، تعود ـ بحسب موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية - إلى الحملة الصليبية السابعة سنة 1429م، والتي كان على رأسها ملك فرنسا لويس التاسع، فعندما نزل لويس في عكّا، تقدم إليه وفد من الموارنة معهم المؤن والهدايا، وقد سلمهم الملك رسالة تتعهد فيها الدولة الفرنسية بحمايتهم[3]. لم تكن الحملة الصليبية السابعة أول حملة تحظى بدعم وتعاطف الموارنة، إنما منذ الحملة الأولى "وفي ربيع 1099م توقف الصليبيون (وهم في طريقهم إلى القدس) في عرقا قرب طرابلس، ليحتفلوا بعيد الفصح، فالتقاهم هناك وفد من موارنة جبل لبنان ليرحبوا بهم ويعرضوا عليهم المساعدة"[4].

"وتنفّس الموارنة الصعداء، مع وصول الصليبيين إلى لبنان (بسب معاناتهم من الدول الإسلامية، وعلاقتهم السيئة مع الروم)، واعتبروهم نعمة من السماء، كذلك كان شعور الصليبيين، إذ وجدوا في الماروني ـ ابن المنطقة ـ الدليل المخلص، والمحارب الصلب"[5]. "وقد عاش الموارنة مئتي سنة، إلاّ قليلا في ظل حكم الفرنجة توطدت خلالها العلاقة بينهما في أكثر من مناسبة دينية وعسكرية" [6].

وخلال تبعية لبنان للدولة العثمانية، كان لفرنسا وجود معنوي ومادي في الدولة العثمانية وخاصة في لبنان، وقد تمثل هذا الوجود في البداية في الاتفاقات التي عرفت بـ "الامتيازات الأجنبية" وكان آخرها سنة 1740 م، وكانت تنص في بادىء الأمر على

---

1 المصدر السابق ص325، نقلاً عن حقيقة أمر الطائفة المارونية للمطران يوسف دريان، وموسوعة الأديان (الميسرة) ص472.

2 "المجموعات العرقية والمذهبية"، ص 324 (الهامش).

3 المصدر السابق ص 330 - 331، نقلاً عن "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين" لفيليب حتي.

4 المصدر السابق ص330، نقلاً عن "منطلق تاريخ لبنان" لكمال الصليبي.

5 المصدر السابق ص330، نقلاً عن مختصر تاريخ الكنيسة المارونية للأب يوسف محفوظ.

6 المسيحيون العرب: الدور والحضور ص 57.

حماية اللاتين، لكن فرنسا استغلت ضعف الدولة العثمانية لتفرض حمايتها على جميع الطوائف المسيحية في لبنان، وبخاصة الموارنة[1].

الموارنة والنظام السياسي

لبنان بلد يعجّ بالطوائف والملل التي يصل عددها إلى 12 طائفة أهمها السنة، والشيعة، والأرثوذكس، والأرمن، والموارنة، والدروز... الخ، وقد قام النظام السياسي في لبنان منذ الاستقلال سنة 1943، بل وفي فترة الاحتلال الفرنسي، على نظام المحاصصة الطائفية، فحُصرت رئاسة الجمهورية بالموارنة، ورئاسة الوزراء بالسنة، ورئاسة مجلس النواب بالشيعة، ووُزّعت المقاعد النيابية بنسبة ستة إلى خمسة بين المسيحيين والمسلمين.

وحابى هذا النظام بشكل واضح المسيحيين، وخاصة الموارنة، على حساب المسلمين الذين يشكلون الأكثرية في لبنان، لاسيما حين أعطى لرئيس الجمهورية (الماروني) صلاحيات كبيرة، ومقاعد نيابية للمسيحيين تفوق الممنوحة للمسلمين، قبل أن يتم تعديل هذا الوضع في اتفاق الطائف سنة 1989، الذي عزّز بدوره صلاحيات رئيس الوزراء (السنّي) على حساب صلاحيات رئيس الجمهورية، وزاد مقاعد المسلمين في مجلس النواب، وصارت الحقائب الوزارية تقسّم مناصفة بين المسلمين والمسيحيين.

الموارنة والحرب الأهلية

أسس الموارنة في السابق، وخلال فترة الاحتلال الفرنسي للبنان، العديد من التكتلات والأحزاب السياسية، وكذلك المؤسسات الاجتماعية والرياضية.. ومن أبرز تلك التكتلات: "الكتلة الدستورية"، التي أسسها الرئيس السابق بشارة الخوري سنة 1932، "والكتلة الوطنية" التي أسسها إميل إدّه، وكلاهما من الموارنة. وقد سيطرت هاتان الكتلتان على الحياة السياسية في لبنان حتى فترة ما بعد الاستقلال.

وفي رد على نشاط دعاة الوحدة مع سوريا، والمنادين بسوريا الكبرى، أسس فريق من الشباب المسيحي منظمة "الكتائب اللبنانية" سنة 1936، وعلى رأسها الماروني بيير الجميل، وقد كان للكتائب دور كبير في الحياة السياسية اللبنانية، وكذلك أدوار قذرة في الحرب الأهلية التي اندلعت سنة 1975، واستمرت حتى سنة 1991، خاصة وأن حزب الكتائب، امتلك السلاح والقوة العسكرية مثل معظم الأحزاب الأخرى.

أعلن حزب الكتائب الماروني العداء للوجود الفلسطيني في لبنان، وتورطت قواته بمذابح ضد سكان المخيمات الفلسطينية سنة 1982، وفي مقدمتها صبرا وشاتيلا، إذ وقفت قوات الكتائب صفاً واحداً مع القوات الإسرائيلية الغازية، ضد المواطنين الفلسطينيين العُزّل في المخيمات لترتكب مجازر يندى لها الجبين.

ولم يكن الصف الماروني موحّداً خلال الحرب الأهلية (75 - 91)، ففي تلك الحرب دخلت المجموعات المارونية في صراعات ضد بعضها البعض، كما دخلت في صراعات ضد المجموعات التي تمثل الأديان والمذاهب الأخرى، ففي تموز سنة 1980، استطاع حزب الكتائب السيطرة على مراكز حزب الوطنيين الأحرار الذي

[1] المصدر السابق (ص57 – 58).



أسسه الرئيس السابق كميل شمعون، والقضاء على قوته العسكرية، وتوحيدها تحت شعار "القوات اللبنانية".

وفي السنوات الأخيرة للحرب، دخل سمير جعجع الماروني في معارك طاحنة ضد الجنرال ميشيل عون الماروني أيضا، الذي كان قائداً للجيش، ورئيساً لحكومة عسكرية، سميت تلك الحرب ـ من شدة ضراوتها ـ "حرب الإلغاء".

كما اتهم جعجع باغتيال عدد من قادة الموارنة، منهم داني شمعون رئيس حزب الوطنيين الأحرار، وطوني فرنجية ابن الرئيس السابق وعائلته، وكلهم ينتمون للطائفة المارونية.

لقد دفع الخلاف الكبير الذي برز في صفوف الموارنة خلال الحرب الأهلية الأخيرة عدداً من المراقبين إلى اعتبار أن تلك الحرب كانت بالأساس حرباً مارونية، تهدف إلى فرض القوة وتقاسم النفوذ، وتمثيل الطائفة، لكن ذلك لا يلغي أن الحرب ايضاً كانت قراراً خارجياً لدول تبحث في لبنان عن موطئ قدم، وخاصة إيران وسوريا.

الموارنة في الأزمة السياسية الحالية

كما أن الصف الماروني لم يكن خلال الحرب الأهلية موحّداً، فهو اليوم أيضاً ليس موحّداً، فما زال الصف الماروني منقسما انقساما حادّا إزاء انتخاب رئيس للجمهورية الذي ما زال مقعده شاغرا منذ 23/11/2007 ، ويبدو اليوم في لبنان تكتلان أساسيان يتنازعان السلطة وبينهما خلافات عميقة:

الأول : يعرف بـ "تحالف 14 آذار" ويتكون بشكل أساسي من القوى المعارضة لسوريا المتهمة باغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، وأهم مكونات هذا التحالف تيار المستقبل الذي يرأسه سعد رفيق الحريري، والمحسوب على السنة، والتيار الدرزي برئاسة وليد جنبلاط، إضافة إلى تيارين مارونيين هاميّن، أولهما حزب الكتائب برئاسة أمين الجميل، والآخر تيار القوات اللبنانية برئاسة سمير جعجع.

الثاني: يعرف "بتحالف 8 آذار" ويتشكل أساساً من القوى الموالية لسوريا، وعلى رأسها حزب الله وحركة أمل، وهما حزبان شيعيان، يدين الأول بالولاء لإيران، والآخر لسوريا. وإضافة إلى حزب الله وأمل، يضم التحالف اثنين من رموز الموارنة هما ميشيل عون وسليمان فرنجية.

أبرز شخصياتهم الدينية والسياسية حاليا:

1- البطريرك مار نصر الله صفير:

أعلى زعيم ديني لدى المارونيين (ولد في أيار 1920). ولقبه: بطريرك إنطاكية وسائر المشرق للموارنة، درس الفلسفة واللاهوت في جامعة القديس يوسف ببيروت. من مؤلفاته: موارد من الإنـجيل، مواعظ الأحد ..الخ.

2- العماد اميل لحود:

رئيس الجمهورية المنتهية ولايته دون انتخاب خلف له (من مواليد يناير 1936). عين قائداً للجيش عام 1989 بعد إقصاء قائد الجيش ورئيس الحكومة العسكرية آنذاك ميشيل عون. انتخب رئيسا للجمهورية عام 1998 ومدد له بضغط سوري لفترة رئاسية ثانية عام 2004.

بعد إغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في 2005 وما تبعه من خروج للقوات السورية من لبنان و فتح تحقيق دولي في حادثة الاغتيال، تم إجراء

انتخابات نيابية أدت إلى فوز تحالف 14 آذار بأغلبية المقاعد النيابية والتي بدأت بمقاطعة لحود ومن ثم مطالبته بالاستقالة لتحميله مسؤولية الاغتيال كون الحريري كان معارضا التمديد للحود، لكن لحود تلقى الدعم من القوى الموالية لسوريا و التيار الوطني الحر بزعامة ميشال عون عدو الأمس.

3- أمين الجميّل:

رئيس الجمهورية خلال الفتره 1982 - 1988، خلفا لأخيه بشير الجميّل الذي تم انتخابه لرئاسة لبنان ولكنه اغتيل قبل تسلمه المنصب. توجه إلى المنفى بعد نهاية فترته الرئاسية. وانتقل من سويسرا إلى فرنسا وعاد إلى لبنان عام 2000 لينضم إلى تيار معارض لإميل لحود الذي اعتبره الجميل رئيسا تحت الهيمنة السورية.

سنة 2001 دخل أمين في نزاع مع كريم بقرادوني حول زعامة حزب الكتائب الذي أسسه والده بيير الجميّل، وانتهى النزاع ظاهرياً بتولي الجميل منصب الرئيس الأعلى المستحدث، و بقاء بقرادوني في موقع الرئيس.

اغتيل نجله وزير الصناعة بيير أمين الجميّل في نوفمبر 2006. وفي يوليو 2007 ترشح الجميّل لشغل مقعد نجله في إنتخابات المتن الشمالي الفرعية. ورغم الدعم الذي تلقاه من حلفائه في تحالف 14 آذار إنهزم الجميّل أمام مرشح التيار الوطني الحر، كميل خوري.

4- العماد ميشال عون:

(من مواليد 17 فبراير 1935) قائد عسكري وسياسي. كلف في نهاية سنوات الحرب الأهلية اللبنانية من قبل الرئيس امين الجميل بتشكيل حكومة عسكرية بعد تعذر انتخاب رئيس جمهورية جديد يخلف الجميل حيث كان عون في حينه قائدا للجيش اللبناني.

عاد في مايو 2005 من منفاه في باريس التي قضى فيها 15 عاما، بعد لجوئه اليها بعد نهاية الحرب. وقد خاض الانتخابات النيابية بعد عودته بفترة قصيرة وحصد نجاحاً ودخل البرلمان اللبناني بكتلة نيابية مؤلفة من 21 نائباً. يتزعم عون حالياً التيار الوطني الحر أهم الأحزاب السياسية المعارضة في لبنان والمتحالف مع حزب الله بوثيقة تفاهم وقعت في فبراير 2006 في كنيسة مار جرجس.

5- سمير جعجع:

(من مواليد 1952) أحد أبرز أمراء الحرب اللبنانيين. رئيس الهيئة التنفيذيّة لحزب القوات اللبنانية، احدى الميليشيات السابقة التي لعبت دوراً مهماً في الحرب الاهلية اللبنانية. انضم في صباه إلى الذراع الطلابي لحزب الكتائب، لكن بسبب تنامي نفوذه وقيامه بانتقاد الزعامات المسيحية ، تم طرده من الكتائب.

في عام 1994 سجن بسبب تفجير كنيسة سيدة النجاة، و حوكم بتهمة إغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي ورئيس حزب الوطنيين الأحرار، داني شمعون, كما اتهم باغتيال النائب طوني فرنجية ابن الرئيس سليمان فرنجية وعائلته.

حكمت المحكمة عليه بالإعدام وتم تخفيف الحكم إلى السجن مدى الحياة، وتم حل القوات اللبنانية. اطلق سراح جعجع عبر عفو نيابي خاص من قبل المجلس الجديد الذي انبثق بعد خروج الجيش السوري من لبنان عام 2005 ليعود إلى نشاطه السياسي.

يعد من ابرز قادة تحالف 14 آذار المعادي لسوريا مع وليد جنبلاط و سعد الحريري.

8- سليمان فرنجية

(من مواليد 1965) حفيد رئيس الجمهورية سليمان فرنجية (1970 - 1976). بعد اتفاق الطائف عين عضوا بالمجلس النيابي عام 1991 وكان حينها اصغر نائب بالبرلمان، كما دخل المجلس النيابي بانتخابات الاعوام 1992 و1996 و2000 ، بينما خسر المقعد النيابي بالانتخابات الاخيرة عام 2005.

شارك بالحكومة لأكثر من مرة وحمل أكثر من حقيبة، وتربطه علاقة شخصية قوية مع الرئيس السوري بشار الأسد. يعتبر فرنجية من أكبر المعارضين لحكومة فؤاد السنيورة و لتحالف 14 آذار و خصوصا للقوات اللبنانية المتهم قائدها سمير جعجع بقتل والده.

7- ميشيل إدّه: (من مواليد 1928) سياسي ورجل أعمال. شغل عدة مناصب وزارية بين 1980 و1998. ترأس الرابطة المارونية منذ عام 2003 ولغاية عام 2007. يرأس منذ عام 1990 الشركة العامة للطبع و النشر، التي تصدر صحيفة لوريون لوجور.

8- المهندس ريمون روفايل: عميد المجلس العام الماروني، ومدير الأمن العام سابقا بين عامي 1991– 1998.

9- الدكتور جوزف طربية: رئيس الرابطة المارونية، ويرأس مجلس إدارة مجموعة بنك الاعتماد اللبناني منذ العام 1988، ورئيس جمعية مصارف لبنان ورئيس مجلس ادارة اتحاد المصارف العربية منذ 2001.

10- الأب عبدو ابو كسم: رئيس المركز الكاثوليكي للإعلام الخوري .

11- الأب يوسف مونس: أمين سر اللجنة الأسقفية لوسائل الاعلام[1].

للاستزادة:

1- موسوعة المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي - إشراف ناجي نعمان.

2- موسوعة الأديان (الميسرة) - إصدار دار النفائس.

3- المسيحيون العرب: الدور والحضور (عدد خاص من مجلة "معلومات" الصادرة عن المركز العربي للمعلومات في بيروت ـ العدد 45 أغسطس/آب 2007).

4- موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت.

---

[1] معظم التراجم مقتبسة من موسوعة ويكيبيديا على شبكة الانترنت.

عباس الصفوي يحول الحج إلى مدينة مشهد

"مشهد" إحدى أكبر مدن إيران، وأكثرها قدسية لدى الشيعة، وتنبع هذه القدسية من وجود ضريح علي بن موسى (الرضا) فيها، وهو الذي يعتبره الشيعة الاثنى عشرية ثامن أئمتهم.

لم تكن "مشهد" مجرد مدينة تحتوي ضريح شخص يعتبره الشيعة أحد أئمتهم الاثنى عشر، بل غدت في يوم من الأيام مكاناً للحجّ، بدلاً من مكة المكرمة!

تعود بنا الذاكرة إلى الدولة الصفوية الشيعية التي قامت في إيران بدءاً من عام 906 هـ (1500م) واستمرت 250 سنة، وتعود بنا تحديداً إلى عهد الشاه عباس الكبير، الذي أزكمت جرائمه هو وباقي حكام الصفويين، الأنوف، وقد عرضنا في الراصد عدداً من هذه المخازي كالجرائم التي ارتكبها الصفويون ضد أهل السنة في إيران والعراق، وكالتحالفات التي كانوا يعقدونها مع الدول النصرانية ضد الدولة العثمانية السنية، والبدع والخرافات التي نشروها وأدخلوها على التشيع[1].

والحديث عن مخازي الصفويين وعباس الكبير[2] أمر يطول لكننا في هذه السطور نعرض شيئاً من تعصبه لمذهبه الشيعي، وكرهه بالمقابل لعقيدة المسلمين، هذا التعصب تمثل في إحدى صوره بطلب عباس من الإيرانيين أن يتوجهوا بالحج إلى مقام الرضا في مشهد، بدلاً من مكة المكرمة، وكي يكون عباس قدوة الناس في هذه الفعلة النكراء توجه هو إلى هناك، ماشياً!!

نعم، توجه الشاه عباس سيراً على الأقدام من أصفهان التي كانت عاصمة للدولة الصفوية آنذاك، إلى مدينة مشهد، وقطع في هذه الرحلة التي دامت 28 يوماً، أكثر من 1200 كيلو مترا، ثم بقي هناك مدة ثلاثة أشهر، يعمل فيها مع الخدم في التنظيف وخدمة زوار مقام الرضا، ومساندة عمال البناء[3].

لماذا الرضا ومشهد؟

ثمة أسباب عديدة جعلت عباس الصفوي يتوجّه بالحج إلى مقام الرضا في مدينة مشهد بدلاً من مكة، أهمها:

1. تقديس الشيعة لأضرحة أئمتهم، كما سيأتي بيانه، واعتبار زيارتها أفضل من الحج والكعبة ومكة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمدينة النبوية.
2. الخلاف المحتدم آنذاك بين الصفويين، والدولة العثمانية، فاعتبر عباس أن الواجب القومي يحتم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية ودفع رسم العبور لها[4].

---

[1] انظر على سبيل المثال:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=511
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=513
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=361
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_type=4
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=535
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=378

[2] استمر حكم عباس الصفوي 42 سنة (996 ـ 1028 هـ)، (1587 ـ 1648م).

[3] مقال "مرجع شيعي" للموسوي.

[4] "عودة الصفويين" (ص39)، نقلاً عن "الشاه عباس الكبير" للدكتور بديع جمعة.

لفت الأنظار إلى مدينة مشهد وإيران، ومحاولة تحويل ولاء الشيعة لها[1]، لاسيّما وأن "مشهد" هي المدينة الإيرانية الوحيدة التي تضم ضريح أحد أئمة الشيعة الاثنى عشرية، بعكس العراق مثلاً، الذي يوجد فيه أضرحة خمسة من الذين يعتبرهم الشيعة أئمة لهم (علي، الحسين، الكاظم، الهادي، العسكري) إضافة إلى مكان اختفاء المهدي المزعوم.

تبرير شيعي

ومع إقرار الشيعة بتوجه الشاه عباس إلى مشهد ماشياً، إلاّ أنهم ـ أو بعضاً منهم على الأقل ـ ينفي أن تكون هذه الزيارة للحج، ويقولون إن عباس الصفوي لم يتخذ مقام الرضا كعبة، إنما قصد زيارته ماشياً "للتزلف إلى المولى عز وجل بزيارة ولي من أوليائه، والتوسل إليه بخليفة من خلفائه... والشيعة إنما تقصد زيارته بداعي الولاء للعترة الطاهرة الذي هو أجر الرسالة، ورغبة في المثوبات الجزيلة المأثورة عن أئمتهم عليهم السلام"[2]. لكن جملة من الحقائق تدحض هذا الكلام وتؤكد أن عباس الصفوي قصد من عمله هذا توجيه الناس إلى حج مشهد ومقام الرضا وليس فقط مجرد الزيارة، ومن تلك الحقائق:

1- تقديس الشيعة مقامات وأضرحة أئمتها، ومن ضمنها مقام الرضا، وتفضيلها على مكة والمدينة، كما دلت بذلك رواياتهم قديماً وحديثاً، ومن تلك الروايات:

أ- روى الكليني عن أبي عبد الله (أي جعفر الصادق) أنه قال: إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه، له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلاّ قال وغزوة!

ب- يقول الخوئي، وهو المرجع الأكبر للشيعة الإمامية في زمانه،: "تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة (ع) بل قيل: إنها أفضل من المساجد. وقد ورد أن الصلاة عند عليّ (ع) بمائتي ألف صلاة" كتاب منهاج الصالحين، مسألة 562.

جـ- عن أبي عبد الله أن رجلاً سأله عن الغسل إذا أتى قبر الحسين، قال: اجعله قبلة إذا صليت وتنحّ هكذا ناحية.

د -عن الرضا (ع) قال: زيارتي تعدل عند الله ألف حجّة! ونسبوا له أيضاً القول:

هـ- يكتب الله لزائري مائة ألف شهيد، ومائة ألف صدّيق، ومائة ألف حاج ومعتمر، ومائة ألف مجاهد.

و- نسبوا إلى عليّ القول: من زار الرضا غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر مهما كانت.

ز- وادّعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستدفن بضعة مني بأرض خراسان (أي مشهد)، لا يزورها مؤمن إلاّ أوجب الله له الجنة، وحرّم جسده على النار[3].

2- أنه في عام 390هـ، جرت محاولة من قبل إحدى فرق الشيعة لتحويل الحج إلى مصر. كان ذلك في زمن الحاكم بأمر الله، أحد حكام الدولة العبيدية الفاطمية، التي تتبع المذهب الشيعي الإسماعيلي، ففي ذلك العام حاول الحاكم نبش قبر النبي

---

1 "التشيع" للبنداري (ص263).

2 رد على كتاب "الجولة في ربوع الشرق الأدنى" الذي ألفه محمد ثابت المصري سنة 1936.

3 انظر هذه الروايات وغيرها: "زيارة المراقد" للدليمي (ص 6 -8)، و"التشيع" للبنداري (ص255-264).

صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ونقلها إلى مصر حيث مقر الدولة العبيدية[4]. وعليه فإن ما قام به الشاه عباس الصفوي، من صرف الإيرانيين عن مكة والحج، حاول القيام بمثله حاكم آخر من الشيعة.

للاستزادة:

1. "عودة الصفويين" عبد العزيز المحمود.
2. "زيارة المراقد عند الشيعة" د. طه الدليمي.
3. "التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي" محمد البنداري.
4. مقال "مرجع شيعي يعلن ولادة قاتل المهدي المنتظر" صباح الموسوي، موقع مفكرة الإسلام.

---

4 تحدثنا في العدد 49 من الراصد/ زاوية سطور من الذاكرة عن هذه المحاولة الآثمة، يمكن الرجوع إليها على الرابط: http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=720

التشيع فرقة وليس مذهباً فقهياً

أسامة شحادة

من المغالطات الشائعة – للأسف – القول بأن التشيع مذهب فقهي كسائر المذاهب الأربعة! وهذا خطأ فادح، خاصة حين يصدر عن بعض العلماء والفقهاء، الذين يحلمون أن تجتمع كلمة الأمة الإسلامية، فيظنون أنهم حين يجعلون الشيعة مذهبا فقهيا كسائر المذاهب الأربعة يعملون على تحقيق الوحدة المنشودة، لكنهم في الحقيقة يبعدون الأمة عن مجدها وعزتها بهذا الصنيع، فالأمة ليست بحاجة لهؤلاء الشيعة بقدر حاجتها لأبنائها الضّالين وراء شهواتهم أو المتقاعسين عن خدمتها، ففيهم الغنية عن الشيعة وأمثالهم.

مفهوم مصطلح "المذهب":

يعرّف الدكتور عبد العزيز الخياط معنى المذهب في الاصطلاح بقوله: "طريقة المجتهد في استنباط الأحكام من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ومجموع الاجتهادات والآراء الفقهية التي توصل إليها في أمور الناس وفق القواعد الأصولية والفقهية "[1].

فالمذهب إذاً هو نظر واجتهاد في الأحكام الفقهية (الفروع) ولا يتعلق بمسائل العقائد والإيمان، ولذلك لا تعدّ الخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة من المذاهب الفقهية، وكذلك هو حال الشيعة، فهي فرقة وليست مذهبا، لأنها تخالف وتنازع في الأصول والعقائد وليس في الفروع والأحكام الفقهية.

صحيح أن كثيراً من أهل العلم أطلق لفظ المذهب على المعتزلة والشيعة، ولكن بمعنى النحلة والفرقة، أما بمعنى المذهب الفقهي فهذا معنى لم يقصده أحدٌ منهم.

والذي دفعني لكتابة هذا البحث هو ما أراه اليوم من تساهل البعض في جعل التشيع مذهبا فقهياً كسائر المذاهب الأربعة، بل ومحاولة تدريسه في الجامعات والكليات الشرعية لأهل السنة بدعوى أنه مذهب فقهي.

أصل هذه الظاهرة:

لم تكن الأمة الإسلامية في يوم من الأيام تعتبر التشيع مذهبا فقهيا، بل إن أول من حاول جعله مذهبا فقهياً هو الحاكم الإيراني نادر شاه[2] الذي أراد الجمع بين أهل السنة ومذاهبهم، والتشيع لوقف الحروب بين حكام إيران الصفويين، والدولة العثمانية.

وكانت له رغبة حقيقية بذلك ورتب مؤتمرا في مدينة النجف العراقية (سنة1156 هـ - 1743 م)[3] جمع فيه علماء الشيعة والسنة، وأقام مناظرة بينهم انتهت بخضوع الشيعة لمنهج أهل السنة، وأمر أن يصلي الجميع سوية في ذلك الجمع، وكانت النتيجة أن ثار علماء الشيعة عليه وأفشلوا محاولته، فبرز من يومها اسم المذهب الجعفري نسبة إلى جعفر الصادق؛ لذا يطلق البعض على الشيعة أحياناً اسم (الجعفرية) .

كانت هذه حادثة تاريخية نادرة لم تتكرر، ثم تجددت هذه الدعوى من بعض الإيرانيين الذين قدموا إلى القاهرة وأسسوا جمعية التقريب[4]، بعد ذلك جاءت فتوى الشيخ شلتوت، شيخ الأزهر، والتي أصبحت مستندا للكثيرين في اعتبار الشيعة مذهبا فقهيا.

---

1 "مفهوم المذهب في الفقه الإسلامي"، د. عبد العزيز الخياط .

2 نادر شاه هو قائد عسكري في الدولة الصفوية، أنهى الدولة الصفوية و أسس دولة الأفشار.

3 راجع كتاب "مؤتمر النجف" لعلاء الدين المدرس.

4 راجع كتاب "مسألة التقريب" للدكتور ناصر القفاري لمزيد من التفاصيل.



حقيقة خلاف الشيعة مع المذاهب الفقهية الأربعة:

تخالف الشيعةُ المذاهبَ الفقهية الأربعة في قضايا العقائد والأصول وليس في المسائل الفقهية، وسنذكر مثالين فقط من قضايا خلاف الشيعة للمذاهب الأربعة في قضايا العقائد والأركان ومنهج فهم الدين :

1- **في أركان الإيمان:** تجمع المذاهب الأربعة على أركان الإيمان الستة المعروفة ، في حين أن الشيعة جعلوا الإمامة (ويقصدون بها أن إمامة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم محصورة في إثني عشر رجلا هم علي بن أبى طالب وبعض بنيه بنص القرآن) لب الإيمان، ولهذا قال ابن المطهر الحلي: "إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن"[1].

وبذلك تكون المذاهب الأربعة بأصحابها وأتباعها ـ حسب المفهوم الشيعي ـ خالدة في النار، حائزة غضب الرحمن!! وهذه العقيدة هي ما يؤمن به شيعة اليوم مع تخفيف العبارة فقط، فهذا المجلس الشيعي الأعلى في لبنان – على اعتداله ـ ينشر على موقعه الإلكتروني عقيدة الشيعة في الإمامة، فيقول :" نعتقد: أنّ الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلاّ بالاعتقاد بها"[2].

ومعلوم أن جميع أتباع المذاهب الأربعة اليوم لا يؤمنون بمفهوم الإمامة الشيعي، وبذلك لا يتم لهم إيمان! وهذا تكفير واضح من المجلس الشيعي الأعلى لسائر المذاهب الأربعة، فكيف يعد التشيع مذهباً خامساً معهم وهو يكفّرهم؟؟

2- الشيعة تخالف إجماع المذاهب الأربعة في مفهوم السنة النبوية، فإن التعريف الشيعي الإمامي للسنة هو "قول المعصوم أو فعله أو تقريره"، متعدين بذلك تعريف المذاهب السنية المختلفة للسنة بأنها: "قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو تقريره"[3]. والفرق ضخم جداً بين أن تكون السنة محصورة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط وبين أن يتوسع مفهوم السنة ليشمل غيره من أئمة الشيعة.

ومعلوم أن السنة النبوية لم يتعهد الله بحفظها كالقرآن الكريم، ولذلك نشأ علم الحديث بفروعه المختلفة لتنقية السنة النبوية من الموضوعات والأكاذيب، ومعلوم أن الشيعة ليس لهم عناية بعلم الحديث النبوي فضلاً عن سنة أئمتهم!! ولذلك كانت

---

1 منهاج الكرامة في معرفة الإمامة (ص1).

2 http://www.shiitecouncil.gov.lb/text/index.php?action=choose&less_id=54

3 "الاختلاف المذهبي بين منهجية الاستدلال الفقهي وإغراء الفتنة"، السيد هاني فحص.

الروايات عن أئمتهم مصدراً لكل العقائد الباطلة التي روّجوها، وعلى رأسها عقيدة الإمامة التي لم ترد في القرآن فاخترعوا لها عشرات الروايات المكذوبة على أئمتهم.

موقف الشيعة من الأئمة الأربعة ومذاهبهم:

إن موقف الشيعة من الأئمة الأربعة ومذاهبهم، موقف في غاية الكره والبغض، بل هو موقف التكفير والطرد من الإسلام، فكيف يقال أن الشيعة مذهب كسائر المذاهب الأربعة؟؟ ولقد فصّل في ذلك الشيخ خالد الزهراني في بحثه "موقف الشيعة من الأئمة الأربعة"[1]، فقد جمع فيه روايات الشيعة التي تطعن بالأئمة الأربعة، وإقرار علمائهم لما حوته هذه الروايات من طعن فظيع بهم، وما قاله شعراؤهم في ذم الأئمة الأربعة.

وقد دارت مطاعن الشيعة على النحو التالي:

1. رمي الأئمة الأربعة بالجهل، والادّعاء بأنهم اعتمدوا في الفقه والحديث على أئمة الإثني عشرية.
2. اتهام الأئمة الأربعة بإحداث مذاهب مخالفة للكتاب والسنة.
3. الادّعاء بأن المذاهب الأربعة تجري وفق هوى السلطات.

وقد نقل الزهراني قول شاعرهم:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً ... ينجيك يوم البعث من ألم النار
فدع عنك قول الشافعي ومالكٍ ... وأحمد والنعمان أو كعب أحبار
ووالِ أناساً قَولُهُم وحَدِيثُهُم ... روى جَدُّنا عن جبرائيل عن الباري

وليس هذا هو موقف السابقين من الشيعة فحسب، بل إن بعض حمقي المتشيعين من المعاصرين – كالتيجاني التونسي – يكرر هذه النظرة المبغضة للأئمة الأربعة ولمذاهبهم، فيقول في كتابه (ثم اهتديت): «ربما أن المذاهب الأربعة فيها اختلاف كثير، فليست من عند الله ولا من عند رسوله».

ويقول في كتابه (الشيعة هم أهل السنة): "وبهذا نفهم كيف انتشرت المذاهب التي ابتدعتها السلطات وسمّتها بمذاهب أهل السنة والجماعة... ثم يقول: والذي يهمنا في هذا البحث أن نبيّن بالأدلة الواضحة بأن المذاهب الأربعة لأهل السنة والجماعة هي مذاهب ابتدعتها السياسة". فكيف بعد هذا كله يزعم عاقل أن الشيعة مذهب فقهي كسائر المذاهب الأخرى.

هل هناك مذهب فقهي عند الشيعة؟

حاول الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (جعفر الصادق) اختراع مذهب لجعفر الصادق ولم يوفق وذلك لكون هذا المذهب غير موجود أصلاً!! فليس للشيعة مذهب فقهي كسائر المذاهب الفقهية المعروفة وذلك لأسباب:

1- كثرة الكذب في رواتهم.

---

[1] تجده منشور على هذا الرابط:
http://www.alburhan.com/articles.aspx?id=1932&selected_id=-1933&page_size=5&links=True&gate_id=0



2- مبدأ مخالفة أهل السنة، استناداً إلى رواية مكذوبة على جعفر الصادق :(ما خالف العامة ففيه الرشاد)[1]، مما ولّد لديهم تناقضات كبيرة كون بعض المسائل فيها أقوال متعددة لأهل السنة بين الحل والحرمة، فأين سيذهب الشيعة إذاً بمخالفتهم؟؟

3- التقية، وهي تشمل الإفتاء بغير الصواب!! مما يضلل الناس!!

وقد أصدر الشيخ الدكتور طه الدليمي كتاباً بعنوان "أسطورة المذهب الجعفري"[2]، توصل فيه إلى [أن (الجعفرية) في واقع أمرهم:

* لا يتبعون فقهاً معروفاً للإمام جعفر الصادق!
* أو فقيهاً واحداً ينقل إليهم فقه جعفر!!
* أو فقهاً متفقاً على مسائله!!!
* أو – على الأقل - فقهاء عديدين متفقون في عموم مسائل الفقه!

وبدلاً من أن يتبع الشيعة فقهاً معلوماً محدداً معروف النسبة إلى الإمام جعفر، تراهم - عند التطبيق - يخالفون نظريتهم في الإمامة ويتبعون مذاهب فقهائهم، علماً بأن كل فقيه من هؤلاء الفقهاء مذهب قائم بحاله: ومن قلّد واحداً منهم لا يحل له – عندهم - أن يقلد الآخر!

وبينهم من الاختلافات ما ضج منها علماؤهم قبل عوامهم! فهذا أبو جعفر الطوسي، شيخ الطائفة، يقول: "وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام في الأحاديث المختلفة التي تخص الفقه في كتابي المعروف بالاستبصار وفي كتاب تهذيب الأحكام ما يزيد على خمسة آلاف حديث. وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمل بها. وذلك أشهر من أن يخفى، حتى إنك لو تأملت اختلافاتهم في هذه الأحكام وجدته يزيد على اختلاف أبي حنيفة والشافعي ومالك"[3]].

خاتمة:

وبذلك يتضح لنا أن الشيعة لا تملك مذهبا فقهيا أصلاً تجتمع عليه، فكيف وهي أصلاً تخالف المذاهب الفقهية الأربعة في الأصول والعقائد وأركان الدين، بل تطعن بها وتكفرها.

بل كتب محب الدين الخطيب كتابه الصغير الرائع "الأصول التي قام عليها دين الشيعة .." أي انه جعلهم دينا مستقلا، ولعل هذا هو الحق: فهُم دين مستقل يشترك معنا بأشياء، لكنه يختلف معنا في الأصول والعقائد، والاشتراك ببعض الأشياء لا يعنى جعله مذهبا، فالإسلام يشترك مع الديانات السماوية بأشياء كثيرة، ولكن لا يصح أن يقال أن الديانات واحدة، وما ذنبنا نحن معاشر أهل السنة إذا كان الشيعة يعتبروننا كفارا، لأننا لا نؤمن بما يؤمنون به من الإمامة، والرجعة، والبداء وغير ذلك من الاعتقادات الخاصة بفرقتهم .

---

1 "أصول الكافي" – الكليني 1/68، "تهذيب الأحكام" – الطوسي 6/301.

2 تجده منشورا على هذا الرابط http://www.alqadisiyya3.com/book/view-1.html

3 "العدة في أصول الفقه" (1/138) للطوسي.

ونخلص من هذا عدم صحة إطلاق مصطلح "مذهب"، بمعنى المذهب الفقهي على الشيعة، بل الصحيح وصفهم بالفرقة لأنها حقيقة حالهم، حيث فارقوا المسلمين بأصل كلّي وعقدي ولم يكن خلافهم معهم محصورا في الفروع.

دين الثعالب..!

د. طه الدليمي

قبل أيام قليلة تناقلت وسائل الإعلام المحلية والعالمية خبر اجتماع كبير لرؤساء عشائر ورجال دين وشخصيات شيعية في جنوب العراق، وصدور بيان عنه بإدانة التدخل الإيراني الطائفي في العراق. وجاء في الخبر ما يلي: (وقع أكثر من ثلاثمئة ألف عراقي من بينهم ستمئة من زعماء العشائر الشيعية على بيان يتهم إيران بنشر الانفلات الأمني جنوبي العراق.

وقال البيان إن "أكثر الطعنات إيلاما وأكثر الخناجر تسمما التي غرزتها إيران في خاصرة الشيعة في العراق هو استغلال المذهب وبشكل مخجل لتحقيق نواياها الشريرة".

كما اتهم البيان إيران باستهداف المصالح الوطنية العليا والبدء في التخطيط لتقسيم العراق وفصل المحافظات الجنوبية عن العراق.

ودعا الموقعون - ومن بينهم 14 رجل دين و600 شيخ عشيرة و1250 حقوقيا ومحاميا و2200 طبيب ومهندس وأستاذ جامعي و25 امرأة - الأمم المتحدة لإرسال وفد للتحقيق فيما وصفوها بالجرائم التي ترتكبها إيران وأتباعها في جنوبي العراق. وأطلع شيوخ العشائر المشاركون في الحملة وكالات الأنباء ومراسلي الصحف العالمية على الأوراق التي احتوت على التوقيعات الأصلية) وكالات الأنباء 25/11/2007.

الطريف في الخبر ما جاء في تضاعيفه من (رفض الشيوخ الكشف عن أسمائهم خشية تعرضهم للانتقام)!. واستبشرت جهات إعلامية سنية بالخبر. ولربما عده البعض دليلاً إضافياً من أدلة وجود تيار عروبي وطني في أوساط الشيعة.

لسنا ضد النادمين، ولكن..

لست ضد هذا كله. بل نحن مع كل الصاحين من نومهم – وإن طال – ومع كل الراجعين عن غيهم – وإن تمادوا – ومع كل خطوة في الاتجاه الصحيح – وإن تثاقلت – بل نمد أيدينا لانتشال الغارقين، الذين يستغيثون للخلاص مما هم فيه. ولكن..

كل شيء بمقدار. وكل شيء ينبغي أن ينظر إليه على حجمه الذي هو عليه دون زيادة أو نقصان. حتى لا نَظلِم، ولا نُظلَم. فالله تعالى ذم الذين يظلمون أنفسهم في مواضع متعددة من القرآن الكريم كقوله جل وعلا: [وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُواْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ]. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أَزلّ أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهل أو يُجهل علي). وهو من أذكار الخروج من المنزل.

والمسؤولية العظيمة التي ينبغي أن نستشعرها، تفرض علينا أن لا نأخذ الأمور على ظاهرها، أو ننساق معها انسياقاً عاطفياً، تكون عاقبته وبالاً وابتئاساً وإحباطاً، في زمن كثرت فيه دوافع اليأس، ودواعي الإحباط. إنما المطلوب أن ننظر إلى ما يحدث نظرة موضوعية، تحسب حسابات الربح والخسارة، وتوازن بين الحسابين: أيهما أكبر؟ وأيهما وهم أو سراب لا يغني من لذع الحقيقة شيئاً؟

مساكين أهل السنة..!

قبل حوالي سنة حضرت مجلساً ضم نخباً متنوعة من العراقيين: منهم علماء دين، ومنهم شيوخ عشائر، ومنهم سياسيون وعسكريون كبار، ومنهم أساتذة جامعات.



تطرق البعض منهم إلى أن في الجنوب شيوخ عشائر كثيرين، يعادون إيران، ويتمتعون بالشعور العربي والحس الوطني. فتجاوب البعض الآخر مع هذا النوع من الطرح، وراحوا جميعاً يكيلون المدح والثناء لهؤلاء الشيوخ، وأنهم كثرة في أوساط شيعة الجنوب، ويأتون بقصص وحكايات يرونها تؤيد وجهة نظرهم!

تلفتّ يميناً وشمالاً، وأخذت أنظر إلى نفسي باستغراب! أين ما أراه مما أراه؟!

وحين أخذ الحديث مستحقه من الأخذ والرد خاطبت الذي بدأ الموضوع – وكان أحد مشايخ الدين في البصرة - فقلت: لي على ما قلتم تعقيب في سؤالين: الأول: هؤلاء الشيوخ الذين تصفهم بالعروبية والوطنية ماذا فعلوا يوم دخل المحتل البلد؟ هل وقفوا ضده؟ أم صفقوا له مع المصفقين؟ أم ماذا كانوا يصنعون؟ فقال - هو وبعض الحاضرين - : صحيح.. لقد صفقوا للمحتل. قلت: وسؤالي الثاني: هل هؤلاء الذين تقولون عنهم: "يعادون إيران ويكرهون العجم" أذلهم العجم حين سيطروا على البصرة وبقية محافظات الجنوب، وأهانوهم، وضربوا مصالحهم؟ أم أكرموهم وعاملوهم معاملة الند للند؟ قال: بل أذلوهم وداسوا على رؤوسهم، وضايقوهم في أرزاقهم ومصالحهم المادية.

قلت: أيها الإخوة! فأين العروبة والوطنية مما هم فيه؟! هؤلاء قوم تصوروا أن المحتل سيفرش لهم دنياهم بالورود، فلما ضربت مصالحهم، وأذلت معاطسهم، وتبخرت أحلامهم، انطلقت ألسنتهم سخطة للدنيا، كما قال تعالى فيهم وفي أمثالهم: [وَمِنْهُم منْ يَلمِزُكَ في الصَّدقاتِ فَإنْ أعطُواْ مِنهَا رَضُواْ وَإنْ لمْ يُعْطَواْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسخَطُونَ] [التوبة:58].

ليست الوطنية أن تفتح أبواب بلدك، وتنفتح معه للأجنبي المحتل، حتى إذا أهانك وأذلك ناديت بالويل والثبور. وليست العروبية أن تستبشر بالعجمي يطأ فراشك معززاً مكرماً، تقبل يديه، وتمسح البساط ما بين رجليه، حتى إذا وطئت قدماه رأسك صحت: "عجمي! خذوه!" لا أبداً.

الوطنية أن تصطف مع بلدك في الحالتين، والعروبية أن تمقت الشعوبية والشعوبيين في المرتين. على أنني لا أعمم فأقول: كل هؤلاء على تلك الشاكلة. بل منهم من هو وطني عروبي بحق. وهم كما قال تعالى فيهم وفي أمثالهم: (لَيْسُواْ سَوَاءً) (آل عمران:113). ولكن هنا يتبادر سؤال: كم هو مجموع هؤلاء وهؤلاء، أي الوطنيين الحقيقيين والمزيفين كلاً على بعض؟ لا شك أنهم قليل. وهم - وإن كثروا - لا تأثير لهم في تغيير مجرى الأحداث؛ فلا ينبغي أن نعول ليهم كثيراً، ونعطي للأمر حجماً أكبر مما هو عليه في الواقع.

الأرقام الواردة في الخبر..!!!

وأول ما يلفت النظر في هذا الخبر، الأرقام الواردة فيه! وأولها عدد التواقيع (300 000) ثلاثمائة ألف توقيع! هذا عدد ضخم ليس من السهل تصديقه. ومن جرب عرف. ولك أن تتخيل نفسك ملزماً بالترويج لأمر يحتاج إلى توقيع (10 000) شخص، لا (300 000)، عندها ستشعر بضخامة هذا العدد! ومقتدى قبل ثلاث سنوات أراد أن يجمع – للدعاية والتطبيل لا أكثر- مليون توقيع يطالب برحيل الأمريكان. وإلى الآن لم نسمع خبراً عما آل إليه الأمر! رغم أن جهات سنية معتبرة - مثل هيئة علماء المسلمين - كانت معه، ووعدته المساعدة في هذا الموضوع نفسه.

الرقم الآخر عدد رؤساء العشائر وهو (600) ستمائة شيخ عشيرة..! وأنا أسأل: كم هو عدد العشائر في العراق كله؟ وارجعوا إلى كتب الأنساب. فكم هي عشائر الجنوب وحده؟ ربما يقال: المقصود بالعشائر هو الأفخاذ.

ونقول: حتى وإن كان هذا هو المقصود فإن العدد يبقى كبيراً، لا سيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار عدد العشائر التي لم توقع. ولا شك أنه كبير. ومن استحضر الأجواء السياسية والعسكرية في الجنوب، وسيطرة إيران والأحزاب والتجار والمراجع والمليشيات الموالية لها يدرك صعوبة الاصطفاف ضد إيران. والخبر يشير إلى هذا فقد جاء فيه: (رفض الشيوخ الكشف عن أسمائهم خشية تعرضهم للانتقام)! والشيء نفسه يقال عن عدد الحقوقيين والمحامين (1250)..!!!

هل يمكن أن يعقد مؤتمر بهذا الحجم، ثم يمكن التغطية على المشاركين فيه بعدم الكشف عن أسمائهم؟! إذن أين تمكنوا من عقد اجتماعهم؟ هل تحت الأرض؟ أم في جزيرة من جزر المحيط؟ أليس من وسائل إعلام حضرت الاجتماع؟ ثم من يجرؤ على معارضة المالكي ومقتذى هذه المعارضة في علاقتهم وارتباطهم بإيران؟

وعندها تدرك أن الخبر موضوع للدعاية القائمة على المبالغة والتضخيم. فمن يقف وراءه؟ من هو المستفيد؟

ليس المهم الحدث

وهنا لي أن أقول:

1. ليس المهم الحدث، وإنما تفسير الحدث: كيف؟ ولماذا؟ ما هي أسبابه؟ وما الغاية التي يريد الانتهاء إليها؟
2. وليس المهم الحدث، إنما استغلال الحدث. فإن كنا جادين فعلاً؛ فلنعمل على استثمار هذه البوادر – بل حتى البوادر أو الأحداث السيئة - لصالحنا، بشرط أن لا تكون خسارتنا أكثر من ربحنا. لا أن نقف موقف المتفرج، أو المزمر بالسلب أو الإيجاب دون أن يدري عن حقيقة الأمر شيئاً. وهو المطلوب بالنسبة للخصم ابتداءً أو مآلاً.

وتأسيساً على ما سبق، وعلى فرض صحة أصل الخبر، أقول:

مؤتمرات متلاحقة من العيار نفسه..؟!

بعد الخبر بيوم أو يومين تتابعت اجتماعات متلاحقة من الجنس نفسه، تحت مظلة المصالحة، ونبذ الطائفية، والتآخي بين السنة والشيعة. مؤتمر للعشائر يعقده الشيخ أحمد عبد الغفور في جامع أم القرى. مجلس علماء العراق يقيم مؤتمراً في النجف بعده بيوم أو يومين. وآخرها اليوم (28/11) وفد صدري من أهالي حي الثورة (المسمى بمدينة الصدر) يزور الأستاذ طارق الهاشمي في مكتبه، ويدعوه إلى تبني مشروع الوحدة والمصالحة، وأنهم اختاروه ممثلاً لهم في هذا المشروع، طالبين منه أن يضع يده بيد مقتذى في سبيل هذا الهدف!!! ولا ندري ما الذي يعقد من اجتماع في الغد القريب؟!

أكل هذا يحصل من دون اتفاق، أو تخطيط؟! فمن وراءه؟ ومن المستفيد؟ وماذا يراد لنا؟ وبنا؟

ما خسروه في القتال يريدون سلبه بالكلام

يقول الانجليز: "ما نخسره في ميدان الحرب، نكسبه على طاولة المفاوضات". فهل الشيعة اليوم يطبقون المبدأ نفسه؟ فبعد أن استعملوا جل أوراقهم في القتل والتخريب والتدمير، ومحاولة تنفيذ مشروعهم في جعل جنوب العراق ووسطه،

والعاصمة بغداد منطقة صافية للشيعة، بتصفية أهل السنة، وإرعابهم، وتهجيرهم. ثم تبين لهم بالملموس أن تحقيق هذا الهدف ليس بالسهل. لا سيما أن قواعد اللعبة تغيرت كثيراً، ومصالح (الإخوة الأعداء) بدأت بالتضارب. إذن المرحلة تقتضي مد اليد للآخر والجلوس معه على طاولة مفاوضات (الأخوة، والتصالح، ونبذ الطائفية، والحفاظ على وحدة البلد، وتعليق كل الأخطاء على شماعة إيران).

المشكلة أن الكثير من أهل السنة يسارع في تصديق مثل هذه الخزعبلات، مدفوعاً بشتى الأسباب. ولا يتردد في نسبة جرائم الشيعة التي ملأت الأرض حتى ضجت أطرافها، إلى جهات خارجية كالموساد وإيران، وكأن منفذيها من العراقيين مجرد دمى تحرك بخيوط خفية، لا إرادة لهم في تنفيذها قط!

سمعت يوماً - وأنا غلام يافع - رجلاً يقول لصاحبه: ندعو فلاناً، ثم نشبعه ضرباً وإهانة، ولو بالوسائد. ثم نختم ذلك بالضحك آخر الأمر، ونقول له: كنا نمزح معك. فنهينه أمام الحضور، وفي الوقت نفسه نتخلص من تبعة الفعل! هذا ما يريد الشيعة فعله بنا اليوم! أحلوا للمحتل بلادنا، وذبحوا شبابنا، وقتلوا علماءنا، وشردوا أهلنا، وحرقوا مساجدنا، ومزقوا مصحفنا، ودمروا بلدنا. ثم ها هم اليوم يضحكون علينا باسم الإخوة والتصالح! عيب علينا والله نلدغ من الجحر نفسه في كل عام مرة أو مرتين، ثم لا نتوب ولا نكون من المعتبرين!

انظروا إلى الشاشة ففيها الجواب

رأيت اليوم (28/11) على شاشة التلفاز رئيس الوقف الشيعي صالح الحيدري في اجتماع النجف بين العمائم السنية والشيعية، وهو يندد ويقول: "لا مذهبية ولا طائفية ولا فئوية ولا.. ولا" ! فقلت: لقد هزلت حتى صار مثلك يتكلم بهذا ! وتذكرت قول الشاعر العراقي المبدع أحمد مطر:

رأيت جرذاً
يخطب اليومَ عن النظافة
وينذر الأوساخ بالعقاب
وحوله يصفق الذباب

وصباح هذا اليوم رأيت على قناة المستقلة المدعو محمد رشاد الفضل مذيلاً اسمه بما يسمى "التيار الاصلاحي المستقل" يتحدث حديثاً مطولاً عن إيران وتدخلها بشؤون العراق، وقتلها للشيعة العروبيين في المحافظات الجنوبية، ويسميه القتل لإعلاء شأن المذهب. ويقول: اللغة الفارسية تاخذ مجالها الآن في النجف، وينتظرون إلغاء اللغة العربية. وأن أحد الإيرانيين المتخفين من أعضاء مجلس النواب العراقي هو الذي اقترح اعتبار اللغة الفارسية لغة رسمية في العراق إلى جانب اللغة العربية. ويذم المجلس الأعلى وبدر، ويتحدث عن ارتباطهما بإيران. ويحكي قصة الإيراني محمود الهاشمي، كيف صار أول رئيس "للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق". ثم صار رئيساً لمجلس القضاء الإيراني، وسمى نفسه شاهرودي. وأنهم سألوه في البرلمان الإيراني: أنت عراقي أم إيراني؟ فقال: أنا إيراني، لكن لمصلحة إيران قلت: أنا عراقي. كل هذا قاله في كلام طويل عن إيران وتآمرها على العراق.



وأنا أسأل القارئ: ما تقول - وأنت تسمع مثل هذا الكلام - في مثل هذا؟ أجب قبل أن تقرأ ماذا قال عن السيستاني، ومقتدى وجيش المهدي والتيار الصدري؟ والمقاومة العراقية الباسلة.

لقد دافع عن غراب إيران علي السيستاني، واصفاً إياه بأنه رجل دين لم يتدخل في السياسة قط، وأنه ضد الأمريكان. ولا علاقة للمجلس الأعلى به. ثم صار يكيل المدح للتيار الصدري. وكان مما قاله فيه: "التيارالصدري مدرسة اصلاحية، يرعون الفقراء والمساكين، ويرفضون التصرفات الخاطئة للشيعة. ولا علاقة له بايران. كلهم شباب عراقيون عرب". وغير ذلك من الكلام.

ولم يكتف بهذا حتى حمل على المقاومة حملة شعواء، ونفى أن تكون ثمة مقاومة في العراق! وكان مما قال بهذا الخصوص: نسمع بأن هناك (38) جيشاً يقاوم الاحتلال. لو صح هذا، ولو كان صحيحاً أن هناك مقاومة، لما كان هذا العدد القليل لقتلى الأمريكان. إلى الآن لم يبلغ عدد القتلى أربعة آلاف. لو كل واحد منهم قتل أمريكياً لبلغ عدد القتلى عشرات الآلاف. إذن كل ما يقال عن وجود مقاومة كذب. هؤلاء يقتلون العراقيين فقط. ثم رجع يمجد مقتذى الصدر ويقول عنه: الصدر يرفض الطائفية، والتقسيم، والقتل. وعرج على ما أسموه بالانتفاضة الشغبانية، وصار يمجدها. والآن ماذا تقول في هذا؟ هل غيرت إجابتك؟

ما الناتج النهائي الذي يمكن أن تحصل عليه من هذا الشخص وأمثاله؟ وهم عامة من يتحدث في الوطنية والعروبة والإصلاح من الشيعة.

نصيحتي لكل المخلصين أن لا يستعجلوا في الحكم على الشيعي، بمجرد أن يسمعوه يذم إيران، أو هذا الطرف الشيعي أو ذاك، حتى يسمعوا كلامه كله، ويقلبون مجال النظر فيه من كل جانب، وينظروا إلى مواقفه كلها.

هؤلاء هم الشيعة! فلا يصح أن ننظر إلى تظاهرهم بالعداء لإيران، ونوقع لمن فعل ذلك على بياض.

الالتفاف على مكاسب العشائر السنية

كلنا يعلم أن العشائر السنية خطفت الأضواء في الفترة الأخيرة، وأصبحت أحد الأرقام المحسوبة في المعادلة العراقية. فصارت الوفود الشيعية تترى إلى المناطق الغربية السنية تخطب ودها، وتحاول الالتفاف عليها؛ حتى لا تنفرد بالقرار المؤثر وحدها. ولا تتخذ قرارات تؤثر سلباً على من باع البلد واصطف مع المحتل. ومعلوم عنا طيبة أهلنا، كما أنهم ليسوا خبراء في معرفة العقلية الشيعية، وكيف تفكر؟ يسمعهم الشيعة معسول الكلام، ولا شيء غير الكلام والهوسات (الأهازيج) والأشعار، ويأخذون مقابلها مواقف عملية لها وزنها.

فعلى سبيل المثال: قامت العشائر السنية بتأمين طريق الرمادي – سوريا، والرمادي – الأردن، دون تفريق بين سني وشيعي، فصار الشيعي يسلكه آمناً مطمئناً. بينما لم يحصل أهل السنة مقابله تأمين طريق بغداد – المحافظات الجنوبية، فلا زال السني لا يأمن على نفسه في سلوكها. وهذا خطأ سياسي كبير. كما عادت عوائل شيعية عديدة إلى المناطق السنية المؤَمَّنة كالعامرية وغيرها، لكن لم يعد ما يقابلها من العوائل السنية إلى بيوتهم في المناطق الشيعية. هذا إذا سلمنا أن هذا العمل المتبادل هو الصحيح.

أكثرنا يجهل كيف يفكر الشيعي؟ وكيف يسلك؟

لا زال أهل السنة في العموم بعيدين عن المعرفة الدقيقة بنفسية الشيعي ودوافعه في تصرفاته، وعقليته وكيف يفكر؟ وكيف يسلك في تنفيذ أفكاره؟ نعم عرف الكثيرون عقائد الشيعة. لكن معرفة العقائد وحدها لا تكفي، بمعزل عن هذه الأمور. إن أكثرية أهل السنة يجهلون هذا كله، ويقيسون نفسية الشيعة وعقليتهم وطرائق تفكيرهم وسلوكهم قياساً جامداً على ما عليه أهل السنة أنفسهم من ذلك.

التقليد والعلاقة العضوية بين الشيعي ومرجعه

الشيعي حياته مبنية على العلاقة مع المرجع الديني بناء يصعب هدمه، وتأسيس علاقة أخرى خارج هذا البناء. فالتقليد عند الشيعي عقيدة ودين لا يمكن أن يتخلى عنه، وإلا شعر بأن حياته الدنيوية مهددة بالأعداء الذين يريدون الانقضاض عليه، وحياته الأخروية مهددة بالخلود في جهنم. نعم قد يتضايق من هذه العلاقة، وقد يلاحظ انحراف المرجع الذي يقلده، وقد يشكو منه، بل ربما يسبه، لكنه في النهاية يعود إليه، ليأخذ بفتواه وتوجيهه في دنياه وأخراه. والمرجع إما عجمي أو مستعجم. فالفتوى عادة ما تصب في مصلحة إيران.

هذه العلاقة الصميمية بين الشيعي والمرجع لا يتصورها حتى علماء أهل السنة – إلا القليل – فعندما يأتي شيخ عشيرة شيعي، أو أستاذ جامعي، أو رجل عادي إلى شيوخ عشائرنا، أو علمائنا، ويظهر لهم الشكوى والتذمر من عزيز الحكيم، أو السيستاني، أو مقتدى، أو المالكي، أو يسب إيران – وقد يكون صادقاً في سبه وشكواه – يتصور شيوخنا وعلماؤنا أن هذا يكفي في سلخ الشيعي عن مرجعه، وابتعاده عما هو مخطط له من السير في الطريق الخاطئ الذي يسلكه. ويستبشرون بما رأوا وسمعوا، وربما تفاخروا به، وصاروا يتحدثون بما حققوه من مكاسب مع فلان وفلان من شيوخ ووجهاء وشخصيات شيعية مؤثرة. ويتخذون مواقف تضر بنا مقابل كلمات سمعوها، وأوهام تخيلوها. ولا ينتظرون حتى يروا موقفاً عملياً ملموساً بناء على ما سمعوه من كلام. ولا يدور ببال الكثيرين منا أن هذا الشيعي الشاكي المتذمر – حتى لو كان صادقاً – إنما هو في نهاية المطاف لن يصدر إلا عن أمر المرجع الذي كان يذمه ويتذمر منه! والسبب أن التقليد عند الشيعي دين وعقيدة. وليس هو كما عند أهل السنة. فيقع جماعتنا في مفارقة القياس مع الفارق.

مرض الإدمان على المراجع

والسبب الآخر نفسي. وهو لا يقل عن السبب الأول: الاعتقادي. إن الشيعي يتربى منذ تعومة أظفاره على تقديس المرجع والخضوع له إلى حد العقدة التي يمكن أن نسميها بـ (عقدة الأب). فإن الشيعي مهما تضايق من رجل الدين، وشعر أنه يظلمه ويعتدي عليه، ومهما ذمه أو تكلم عليه، لا بد في النهاية أن يعود لطاعته والاستسلام له. كما يفعل الولد البار مع والده. هل رأيت رجلاً يدمن الخمرة، لكنه يتضايق منها، ويعلم أنها تؤذيه؛ فيذمها ويسبها، ويتمنى الخلاص منها، لكنه عند حلول الظلام يعود إليها يترشفها ويشربها. فهو يلعنها في الصباح، ويصحبها في المساء. كذلك الشيعي مع المرجع. فلا يغرنكم كلام الشيعة على مراجعهم، حتى تروا موقفهم العملي منهم.

والنتيجة أن العلاقة مع إيران علاقة لا تنفصم ما دام الشيعة يؤمنون بالتقليد، ويطبقونه في واقعهم ديناً وعقيدة لا يمكن لهم أن يتخلوا عنها.

هل يعلم جماعتنا أهل السنة بهذا؟ أم إنهم يستغربون كلامي؟ ويتخذون من استغرابهم له سبباً لرفضه؟

انتبه..! ليس كل من عادى عدوك صار صديقك

هل كل من كان عدواً لعدوك كان صديقاً لك؟ اللهم إلا على طريقة استغلال العداوة بينهما للإضرار بهما كليهما، أو بأحدهما اقتناصاً للفرصة. والحكماء عندما قالوا: "عدو عدوي صديقي" قصدوا هذا، ولم يقصدوا الصداقة الحقيقية. فلو افترضنا أن بعض الشيعة صدق في عداوته لإيران، فلا يعني هذا أنهم انقلبوا أصدقاء لنا. فالأعداء طالما يختلفون فيما بينهم. والخبراء يقولون: لا يوجد في السياسة أعداء دائميون ولا أصدقاء دائميون. إنما توجد مصلحة دائمة. فتختلف المصالح بين بعض الشيعة وإيران، وتضطرب العلاقة. ثم تلتقي المصالح وتتجدد العلاقة.

ربما يختلف اليهود مع إيران إلى حد الحرب. لكن هذا لن يجعل واحداً منهما صديقاً لي. وعلي في هذه الحال أن أقتنص الفرصة لا أكثر. لا أن أطبل لهذا الطرف أو ذاك في حسابات وهمية لا تعود علينا إلا بالخسارة. فهب أن شيعياً شتم إيران، فكان ماذا؟

لقد طفح الكيل، وأمسى التدخل الإيراني في شؤون العراقيين لا سيما في الجنوب، واستعداء هذا على هذا واضحاً، ومحاربة العرب، ومن عنده بقية من أصول وأخلاق عربية – حتى من الشيعة - والتعصب للفرس، والتمييز العنصري صار الناس يعيشونه واقعاً، حتى سفاحو جيش المهدي صار بعضهم يستنكره ويشكو منه، ويذم إيران لأجله. فهل نشطب على تاريخ خمس سنين من العداوة والقتل والجرائم، من أجل أن هذه الحثالات - وقد ضربت مصالحها، وداس العجم على معاطسها – صارت تشتم إيران؟

هكذا بهذه البساطة؟!

اللعبة المزدوجة في السياسة الإيرانية

إيران تتبع في سياستها دائماً وأبداً مبدأ "اللعبة المزدوجة". فهي تعين الضد وضده في وقت واحد. فهي تمد هذه اليد للجهات الشيعية، واليد الأخرى للجهات السنية المتصارعة معها، وغير المتصارعة أيضاً، المتطرفين منهم وغير المتطرفين! وتشجع العملية السياسية والعلاقة مع الأمريكان، وفي الوقت نفسه تشجع العمل المقاوم ضدهم!

وهكذا تعمل مع هذه القوى جميعاً، ويكون لها مع كل جهة نصيب. وهي لعبة قديمة لليهود ذكرها القرآن العظيم في سورة البقرة، في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسفكونَ دِمَاءَكُم ...) الآية والتي بعدها. وقد ذكر أحد المهتمين بهذا الشأن أن وفداً زار أحد الدول العربية، يطعن في إيران، ويحذر منها. بينما الحقيقة أن هذا الوفد مرسل من قبل إيران نفسها لهذه المهمة.

لقد كثر الطاعنون في إيران. وكشفت الكثير من أوراقها. فوجود مجموعة من بضعة أفراد يطعنون فيها لن يغير من المعادلة شيئاً، ولن يزيد الأمر سوءاً. فلتصطنع إيران هذه المجموعة، وتتفق معهم مسبقاً ليديروا الأمور لصالحها. يتجسسون لها، ويطلعون على بواطن الأشياء لها. ويختطفون الثمرة من يد أصحابها، ويضعونها في سلتها. هكذا تلعب إيران لعبتها. فعلينا أن نكون حذرين جداً جداً في التعامل معها، ومع أذنابها، ولا نعطي الأمان والاطمئنان لكل من يشتمها، ويتظاهر بالعداء لها.

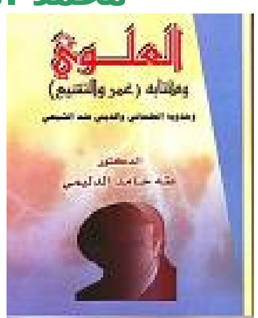


وصدق أحمد شوقي حين قال:

مُخطئٌ من   أنَّ للثعلبِ
ظنَّ يوماً   دينــا

حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم القطيعة؟؟

محمد العواودة



في منتصف هذا العام (2007) وفي لقائه مع الإعلامي المعروف تركي الدخيل في برنامجه "إضاءات" على قناة العربية، كان حسن العلوي - المفكر العلماني والبعثي العراقي السابق - يبشر بأطروحته الإصلاحية "النوعية" الجديدة في معادلة النزاع الطائفي الدائر بين أهل السنة والشيعة في العراق بعنوان "عمر والتشيع" التي ستقوم على أساس المقاربة التاريخية - هذه المرة - من خلال غربلة جريئة لمكامن التأجيج في كل من الخطابين السني والشيعي الثاوي في كل من التراثين، أو بمعنى آخر إجراء مصالحة تاريخية بين الطائفتين تسهل مهمة المصالحة المجتمعية وتكريس السلم الأهلي، مساهمة منه لحقن دماء العراقيين وترسيخ مبدأ المشاركة الفاعلة في المشهد العراقي.

جاء الرد السني سريعاً، ومن العراق نفسه على الكاتب والكتاب فور نزوله في السوق، فيؤلف الدكتور طه حامد الدليمي كتاباً بعنوان "العلوي وكتابه: عمر والتشيع، وحدوية العلماني والديني عند الشيعي" الذي حاول فيه بداية، تحديد المنطلقات النفسية والأطر الفكرية عند العلوي التي يجدها ثاوية في كل من البعدين السياسي والتاريخي المستبطن للبعد العقدي الشيعي، حيث يجد العلوي يحاول أن يتنصل منها في ظاهريتة المقاربية، وليس أدل على ذلك أن يمهرها ببعض القوالب الفكرية الشيعية المعاصرة واستخدامها كجوازات عبور إلى الوعي السني، متمحورا - العلوي - في قراءته كلها على مبدأ التقية الخالدة في الوعي الشيعي، واستخدام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رمز الكره الايدولوجي للشيعة - كرافعة للقفز لظاهريته العلمانية وتسويق دعوته للمصالحة التاريخية والسلم الأهلي.

فهل سينجح العلوي في تقديم رؤى تصالحية حقيقية مع التاريخ؟

في سياق تناوله التاريخي لمقاربته المجتمعية التصالحية للماضي والحاضر، يستدعي العلوي أمير المؤمنين عمر- رضي الله عنه – إلى مشروعه ويثني على إنجازاته وأفعاله، ولكن الدليمي، يرى أن العقل الباطن وترسبات الطفولة عند العلوي "العلماني " تأبى إلا أن تطفو على عقله الواعي ليلمز عمر على طريقة الشيعة في التنقيص منه، ولكن في سياق إظهار إعجابه بعمر، فينعته بـ " ابن حنتمة" غير مرة، وهي ما تستخدمه الأسطورة الشيعية للنيل من نسب عمر، أو ترديد العلوي في كتابه القول: إن قوم عمر – عشيرته - لم يكن لهم ثقل أو بلاء في القتال، أو التأصيل بالقول - استنادا إلى مرويات شيعية معتدلة!! - إن مقتل عمر كان على أيدي أبناء جلدته من قريش "غير المؤمنين!!" وليس على يد أبي لؤلؤة المجوسي كما تقول الرواية السنية، وهو الذي دخل قومه – أبو لؤلؤة - في الإسلام عن إيمان ويقين غير قريش الذين دخلوا الإسلام تملقا وخيفة وإغراء.



يضيف الدليمي، إذا تجاوزنا الطعن المبطن بعمر بن الخطاب وبقية الأصحاب والطعن الصريح بقريش؛ فان العلوي يتهم أهل السنة اليوم ويصف تسننهم بـ "التسنن الأموي"، فجمهور المسلمين في البلدان العربية والإسلامية متهم وغير معترف به عنده، علماً أن المصطلح المخترع "التسنن الأموي" هو مصطلح شيعي صفوي يقصدون به المواجهة بالمثل، محاولا العلوي من هذا، استبطان القطيعة وإن أظهر المصالحة، تلك المصالحة التي تشطب على تاريخ قرن هو من أخصب القرون وله في نفوس مئات الملايين من المسلمين ماله من منزلة، محاولا التشنيع على الأمويين بمعادلتهم ومقابلتهم بالصفويين، فهل يستوي المثلان؟

يمكن للناظر في هذا الكتاب أن يرى بوضوح اختباء العلوي خلف علمانيته التي يحاول أن يظهر بها في هذا الكتاب كطرف غير منحاز، إلا أنه يأبى إلا أن يظهر شيعياً منحازا وهو يلمز صلاح الدين الأيوبي وإنجازه العظيم بالقضاء على الدولة الفاطمية الشعوبية ومستحدثاتها في سب الصحابة...الخ، ولكنه كشيعي نموذجي يستعمل أسلوبا حلزونيا في الوصول إلى المراد، فلا يذكر صلاح الدين باسمه وإنما يشير إليها إشارة بالمرحلة الأيوبية ويجعلها مثالا للتراكم الطائفي.

إن هذه التقريرات التاريخية المبتسرة تعبر في رأي الدليمي عن أمرين: معلومات تاريخية سطحية، وعقليه جمعية شيعية، وبالرغم من أن الدليمي لم ينقص العلوي باعه في التاريخ إلا أنه يجده حين يقترب من نقاط التماس التاريخية مع الاتجاه الشيعي تتسطح معلوماته وتتقعر لينقلب قزما قصير اليدين، أعشى العينين، لينفلت لتشيعه متخندقا خلف علمانيته.

ويتساءل الدليمي، فهل يمكن لنا من بعد أن نتصور أن الشيعي يمكن أن يتصالح مع التاريخ؟ الجواب طبعاً: كلا، لأن هذا التصور كما يراه الدليمي لا يعدو أن يكون إلا وهماً ،لأن علماء التشيع أدخلوا التاريخ في العقيدة في بيعة الغدير، واغتصاب أبي بكر للخلافة، وتكفير الصحابة، وكسر ضلع الزهراء ...الخ من الخزعبلات التاريخية التي امتزجت عند الشيعي مع عقيدته امتزاجا لا يمكن بعده الفصل أو التمييز بينهما.

يستحضر الدليمي كتابين من مؤلفات العلوي يستند عليها في تحليل شخصيته - الكتابان اللذان يؤوّلا مبدأ التقية عنده والتلون عند اختلاف الحال وتغير مراكز القوى ضمن الدائرة التي يدور فيها - فمثلا نراه في كتاب "دماء على نهر الكرخا" الذي كتبه العلوي باسم مستعار هو حسن السوداني - لعله يقصد من ذلك حفظ خط الرجعة عندما تتغير الأحداث - وقد كتبه العلوي وهو ما يزال يعمل سكرتيراً صحفيا للرئيس صدام حسين، يتحدث فيه عن الفرس وكيف تلبسوا بالتشيع مستترين به على مكائدهم ضد العرب ودينهم الجديد ودولته القومية الجديدة وإرجاع أسباب الحرب ودوافع الصراع إلى جذور عرقية قديمة تمتد إلى فجر التاريخ.

ثم هرب العلوي وكتب عدة كتب منها "الشيعة والدولة القومية" يقلب فيه الحقيقة، و يتهم فيه أهل السنة بالطائفية والاستحواذ على السلطة والعمالة للإنكليز والتمالؤ معهم على إقصاء الشيعة الذين دافعوا عن الوطن في ثورة العشرين ورفضوا أن يضعوا أيديهم بأيدي الإنكليز- مثل السنة -.

بينما نجده في كتاب "عمر والتشيع" (الكتاب التصالحي) يقول عن الحرب – الخليج الأولى – إنها حرب أمريكية ضد الشيعة خاضها العراق بالنيابة عن أمريكا، ويمجد الخميني ويقارنه بعمر الفاروق بشخصيته وعدالته وتفاصيل حياته.

لينتهي الدليمي من خلال هذا الكتاب إلى أن المنظومة الفكرية والنفسية للإنسان الشيعي كاملة بعقائدها وعقدها وعاطفتها، وهيجانه ورؤيته الأشياء والأشخاص والواقع والتاريخ وتعلقها بإيران ورجالها، تبين أن الوطنية والعروبة لدى هؤلاء مجرد دعوى



هائمة أو عاطفة تائهة عائمة ليس لها عند الامتحان من حقيقة وبرهان، كما أنه لا فرق بين شيعي علماني وآخر متدين، فكلاهما سواء عند خط النهاية، وان العلماني والديني يتوحدان في شخصية الشيعي توحدا تاما ويشتبكان في النسيج الواحد.

يستشهد العلوي لنظريته في المشاركة بعدة عمائم شيعية هي: محمد مهدي الخالصي، محمد حسين كاشف الغطاء، محمد حسين فضل الله "الأب الروحي لحزب الله "، وآخرون مثل: موسى الصدر "مؤسس منظمة أمل"، ومحمد باقر الصدر" مؤسس حزب الدعوة "، محمد باقر الحكيم " مؤسس المجلس الأعلى ومنظمة بدر" وأخيرا بالخميني نفسه" مؤسس جمهورية إيران الشيعية"، فالثلاثة الأول، يقول عنهم العلوي "يتفق هؤلاء المراجع في كونهم خارج المنهج الصفوي وهم لا يرون ما يضر بالعامة نافعا للشيعة ولا يرتاحون لحديث يثني على الإمام علي بهجاء عمر و يأخذون بروايات الفرقة والانقسام، أي ليسوا من دعاة القطيعة.

يدعو الدليمي إلى عدم الاغترار بكتب مثل كتاب "عمر والتشيع" فهي ليست إلا كتب دعائية تنشر بين أهل السنة، وهي تغاير الكتب الأخرى التي يعتمدونا في سراديبهم وجوّانيهم، ويتساءل الدليمي في هذا السياق، أليس محمد مهدي الخالصي هو القائل في "أصول مذهب الشيعة الإمامية" لم اذكر الصحابة بخير لأني لا أريد أن أتعرض لعذاب الله وسخطه بمخالفته الكتاب والسنة والإطراء على من قبح أعماله القرآن المجيد والأحاديث المتواترة...".

أوليس محمد كاشف الغطاء هو الذي يقول في كتابه "اصل الشيعة وأصولها" لولا علي لكان الإسلام ضرطة عنز".

أو ليس محمد حسين فضل الله هو المفتي في كتابه "مسائل اعتقادية" بعدم جواز التعبد في فروع المذهب السني أو أي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة.

"أو ليس موسى الصدر هو المؤسس لمنظمة أمل صاحبة المجازر الطائفية والإبادة للمخيمات الفلسطينية.

أو ليسس محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة يقول في كتابه "فدك في التاريخ" عن خلافة أبي بكر الصديق أنها خلافة لم تباركها السماء ولا رضي بها المسلمون، ويفسر الخير الذي كان عليه الخلفاء الثلاثة الأول أنهم كانوا ملجأين إلى ذلك لإرضاء الناس لأنهم كانوا تحت مراقبة النظر الإسلامي.

أو ليس محمد باقر الحكيم مؤسس منظمة بدر غني عن التعريف في وعي العراقي السني بما قامت به منظمته من أعمال يندى لها الجبين.

أما الخميني الوجه الذي يظهره العلوي لعمر تحت عنوان "تجارب المشاركة العلوية العمرية" فإنه أغنى أهل السنة عن التعريف أيضا في كتابه "الحكومة الإسلامية" حيث جاء بما لا يحتمله عقل عاقل، فكيف تصح المشاركة بهذه العقليات الغائرة في الأسطورة التاريخية الشيعية في محاربة أهل السنة ؟ وكيف ستتصالح مع التاريخ ؟ وكيف لها أن تكرس السلم الأهلي في العراق، أو غير العراق؟

يخلص الدليمي، أن العلوي قد أغرى في ظاهريته العلمانية من خلال كتابه هذا بانفلاته من اللوازم الدينيه وطقوسه التعبدية وهو يقدم نظريته للمشاركة والإصلاح بين السني والشيعي، لكن سرعان ما ينكشف للقاريء أن تحت لسان هذا الرجل معمماً

حوزويا مختبئا، يظهر في اللحظة المناسبة، وفي فؤاده لوعة (ملاية) أو قارئة تعاز شيعية تدور بنواحها ودموعها بين البيوت.

الحسينيات؟؟!!

قالوا: "تحرير" المساجد من السياسة نقاط التفاهم بين وفد مؤتمر صحوة الأنبار وشيوخ عشائر الأنبار مع رئيس ديوان الوقف السني الشيخ أحمد عبد الغفور السامرائي.

العربية نت 26/11/2007

قلنا: إلى متى يستمر مسلسل الغباء؟ وماذا عن الحسينيات والمرجعيات الشيعية من سيحيدها؟؟

الكشف العرفاني!

قالوا: مؤكدا أن التصوف هو الرجوع إلى القلب الذي يدرك الحقائق الإلهية بالذوق والكشف والعبادات والرياضيات وهي الطريق إلى اكتشاف الحقيقة.

الشيخ سعد شرف مدير مركز دار الغزالي بنابلس
موقع دار الغزالي 11/5/2007

قلنا: ها هو التصوف الغالي يطل من جديد ومن أرض فلسطين، ليدخلنا في دوامة الخرافة والشرك مرة أخرى.

3 مليارات!!

قالوا: منذ سنوات عدة عمل فيلق القدس على إنشاء مجموعة شركات وهمية موزعة على المنطقة كلها بهدف تمويل عملياته، ففي العراق، يمتلك 3 مليارات يورو سنوياً يذهب قسم منها لتمويل حزب رئيس الحكومة نوري المالكي (الدعوة)، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

جريدة المحرر 1/12/2007

قلنا: ولذلك لن يقاوم هذا المكر الصفوي الحاقد إلا جهد مقارب له في الكم والكيف !!

طوفان الدعارة والشذوذ القادم

قالوا: شهدت مدينة القصر الكبير، شمال المغرب، حفلاً علنياً بزفاف شاذين على مدى يومين، حضره عشرات المثليين من الجنسين، بينما شاركت دورية للشرطة طعام العشاء مع المحتفلين.

العربية نت 26/11/2007

قلنا: ماذا أعددنا لصد هذا الطوفان الذي سيصلنا مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم "لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه"؟؟

"لتزول منه الجبال"

قالوا: رغم أن هذا المهرجان استطاع القيام بخطوات كبيرة في طريق ترويج ثقافة أهل البيت (ع)، إلا أنه لا يمكن الاكتفاء بذلك، بل لا بد من القيام بخطوات عملاقة في هذا السياق.

جعفر سبحاني مدير مؤسسة الامام الصادق العلمية
وكالة أبنا للأنباء 13/11/1428

قلنا: هذه نية القوم، فماذا عن نية قومنا؟؟

إلى متى الغفلة

قالوا: ما العيب أن تكون شيعيًا؟ فالشيعة اليوم هم عزُّ هذا الزمان، تحدوا الاستكبار العالمي الذي تمثله أمريكا وإسرائيل، ووقفوا إلى جانب المستضعفين من أبناء فلسطين، فعندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، قام الإمام الخميني بتحويل السفارة الإسرائيلية هناك إلى سفارة فلسطينية".

أحمد يوسف المستشار السياسي لرئيس الوزراء إسماعيل هنية
الملف نت 24/11/2007

قلنا: بماذا حازوا لقب عز هذا الزمان؟ هل بقتل الفلسطينيين في لبنان والعراق؟ أم بتسليم بغداد؟ أم بخيانة أفغانستان؟ أم بتخريب لبنان؟

ثبات مطلوب

قالوا: أكدت الإمارات العربية المتحدة السبت 1-12-2007 مجدداً تصميمها على استعادة ثلاث جزر إستراتيجية في الخليج "تحتلها" إيران، داعية طهران إلى مفاوضات ثنائية مباشرة أو اللجوء إلى التحكيم الدولي لتسوية هذا النزاع.

العربية نت 1/12/2007

قلنا: لا بد من المطالبة الصريحة والقوية بحقوقنا من الإيرانيين ولا بد من دعم العرب حكومات وشعوب لذلك.

علاقة مرفوضة

قالوا: إن 70 شخصا على الأقل، مدنيون وعسكريون، قتلوا في مواجهات بين السنة والشيعة في شمال غرب باكستان.

العربية نت 18/11/2007

قلنا: هذا النمط الدموي بين الشيعة والسنة نمط مرفوض، وهذا النمط – للأسف - سيبقى مستمراً حتى يتسلم ملف المشكلة الشيعية من يجمع العقيدة الصحيحة مع السياسة الشرعية الحكيمة.

باب فتنة جديد!!

قالوا: وقعت سوريا وإيران مطلع الأسبوع الجاري في طهران اتفاقًا لتأسيس جامعة إيرانية في سوريا تحمل اسم الفارابي، متخصصة بالعلوم الحيوية وتقنياتها يكون مقرها مدينة اللاذقية الساحلية.

موقع البينة 19/11/2007

قلنا: دوماً كانت الجامعات الإيرانية بوابة شرور على مجتمعاتنا.

معركة كسر العظم الشيعية - الشيعية بين الصدر والحكيم

جريدة المحرر 1/12/2007

تصاعدت في الآونة الأخيرة حدة الخلاف الشيعي- الشيعي على المال والسلطة والنفوذ الحوزوي بين الصدريين وجماعة آل الحكيم. الخلافات بين الفريقين تحولت إلى معركة كسر عظم بكشف التيار الصدري وذراعه العسكري- جيش المهدي عورات فيلق بدر ذراع عبد العزيز الحكيم ومجلسه الأعلى العسكري، ضمن لعبة تبادل التهم والأدوار حسب السيناريو الأميركي المرسوم لكلا الفصيلين الشيعيين المدعومين من طهران، حيث اتخذت تلك الحرب تبادل الاتهامات التالية:

1. اتهام الصدريين للبدريين باستخدام الأداة العسكرية الأميركية في تنفيذ مآرب غربية - إيرانية تصب في خانة تقسيم العراق بدءاً من وسطه وصولاً إلى جنوبه على شكل فدرالية شيعية تضم تسع محافظات ستكون في القريب العاجل دولة الإمام الحجة القائم أو المهدي المنتظر.
2. البدريون اتهموا الصدريين بالمثل، وأن من أسس لنهضة هذه الدولة في ظل حكم صدام حسين هو المرجع الراحل محمد صادق الصدر والد مقتدى، الذي يتبع في تطلعاته الحوزوية المرجع الفارسي السيد كاظم الحسيني الحائري موجه التيار الصدري ومرشده الروحي.
3. كما يتهم البدريون غرماءهم الصدريين ومرشدهم الروحي (الحائري) بالسعي وراء الهيمنة الميليشياوية على مؤسسات الدولة ضمن إطار فصائل وأجنحة عسكرية غير منضبطة على خلاف فيلق بدر تتمثل بجيشي المهدي والإمام الحجة القائم الذي يمثل الشق الفارسي من التيار الصدري.
4. كما وجه عبد العزيز الحكيم ونجله عمار التهم العلنية للحائري بالسعي إلى استخدام آلة الصدريين العسكرية في الهيمنة على قرار حوزة النجف العربية، لضمان زعامتها وحصرها في إطار حوزة قم الفارسية، وهو مطلب تسعى إليه مراجع إيران (غير العربية) منذ عقود سابقة لم يكن لنظام الرئيس الراحل صدام حسين أي وجود فيها.
5. كما يتهم المرشد الروحي لحوزة قم والجمهورية الإسلامية السيد علي خامنئي غريمه الحائري بالتصيد في الماء العكر، محاولاً استغلال سلاح ونفوذ وقوة وسطوة الصدريين للوصول إلى رأس الهرم الحوزوي النجفي والتسيد على قرار المرجعية النجفية وصولاً إلى الكربلائية لضمان سرقة ونهب ثروات وعائدات - أجدادهم - على حد تعبيرهم - التي تضم مراقد ومقامات حقيقية وتشبيهية للإمام علي -ع- في النجف وذريته في كربلاء، والتي تقدر بملايين الدولارات سنوياً.
6. الصراع الحوزوي الخفي القائم على استباحة الدماء وسرقة الثروات وعائدات المراقد الدينية وضع أسسه الحائري منذ عقد التسعينيات حين أحيا صدام حسين صلاة الجمعة ورهن قيادة مرجعية النجف للصدر الثاني (والد مقتدى الذي تمت تصفيته على يد الحرس الثوري)، حين شعر صدام وأجهزته الأمنية بأخطار زحف النفوذ والهيمنة الفارسية صوب مرجعية النجف خصوصاً بعد حرب السنوات الثماني بين العراق وإيران، واستغلال طهران ضعف قدرة العراق الاقتصادية بفعل الحصار الشامل الذي فرض عليه طيلة عقد التسعينات حتى يوم احتلال



بغداد الأسود في نيسان/ أبريل 3002. حيث لم يبقَ للعراق سوى ثلاث رئات يتنفس بها اقتصادياً وهي سورية والأردن وإيران.

7. قرار وضع الحرس الثوري على لائحة الإرهاب الدولي، ناهيك عن الانشقاق في الرأي داخل المؤسسة الإيرانية السياسية للخلافات الواضحة للعيان بين معسكَري الإصلاحيين الذين يتزعمهم الشيخ هاشمي رفسنجاني والمحافظين (الصقور) الذين يتزعمهم المرشد علي خامنئي والمنحدر منه الرئيس احمدي نجاد، فأدى ذلك إلى تفريط طهران- كما توقعنا سابقاً- بالتيار الصدري برمته بدءاً من مؤسسته السياسية وانتهاء بالعسكرية المتمثلة بجيش المهدي، بل تسبب ذلك بانزواء جيش الإمام الحجة في زاوية فيلق بدر الحرجة على حساب الصدريين الملاحقين من قبل القوات الأميركية- العراقية المنحدر غالبية عناصرها وقادتها العسكريين والأمنيين من الحاضنة والأصول الفارسية.
8. التيار الصدري ألقى على الفور بسلاحه وأدواته أمام تلك الحملة، رافعاً شعار الوحدة الوطنية بدءاً من التراب العراقي وصولاً إلى وأد الفتنة المذهبية التي ساهم في شرعنتها لأسباب مذهبية وأخرى نفعية حاول عبرها نسخ نموذج تعاليم الحوزة الفارسية على الشارع العراقي برمته لغايات عدة أهمها إرضاء طهران، ولهذا السبب أطلق الصدر نداءات استغاثة عدة قبل تواريه عن الأنظار وهروبه إلى إيران وبعد ظهوره من غيبته التي ربطها أتباعه الجهلة على وجه الخصوص بأن زعيمهم الأوحد - مقتدى الصدر - لن يظهر إلا بظهور الإمام الغائب - المهدي المنتظر. محاولين الإيحاء للشارع الصدري بمثقفيه وجهلته بأن قائدهم لا يهاب القوات والملاحقات الأميركية وأن غيبته القصيرة هي لترتيب وضع التيار وذراعه العسكري.
9. البدريون ومن خلفهم بنو فارس اعتبروا ذلك الأمر جزءاً من مسرحيات الصدر الثاني الحوزوية التي أسس بنيانها بقوله قبل اغتياله بأسبوع واحدٍ فقط، «أنا الأعلم وعليكم تقليدي بعد مماتي». ومحاولة مقتدى الصدر اقتباس ذلك الأمر من فتاوى ونصوص حوزة أبو القاسم الخوئي - مرجع شيعة العراق والعالم الإسلامي الذي أنابه الصدر الثاني.

10. التقتيل والتدمير الصدري اليومي سرعان ما كشف عوراته غرماؤه وشركاؤه في القتل (البدريون) الذين انقلبوا عليه تلبية للحاجة الأميركية والظرف الذي تعيشه الحالة السياسية في ظل غياب وانسحاب كتل شيعية مؤثرة (التيار الصدري وحزب الفضيلة) من الائتلاف الشيعي الموحد الذي يتزعمه الحكيم الأب.
11. رئيس الحكومة المالكي هو الآخر تمسك بذيول المشروع الأميركي المتناغم مع الإيراني الذي سرّع خطوات الملاحقات والتصفيات الجسدية بين صفوف الصدريين المسلطة عليهم الأضواء الأمنية بسبب التصاقهم وتتبعهم أثر الحرس الثوري الموصوف أميركياً ودولياً بالإرهابي.
12. الانشقاقات داخل كتلة الائتلاف الشيعي انتقلت عدواها إلى التيار الصدري وجيش المهدي الذي أصبحت مجموعاته الصغيرة المتدربة في إيران على يد أمهر الخبراء والمدربين العسكريين والاستخباريين اللبنانيين التابعين لحزب الله وفيلق القدس والحرس الثوري أشد قسوة وضرراً بسمعة التيار الصدري برمته،



لقيامها بعمليات قتل وتشريد وتدمير يومية شملت شرائح عدة من الشيعة قبل السنة، بسبب تشكيل مجالس الصحوة والإنقاذ السنية وتسليحها ودعمها من قبل الأميركيين.

13. المخطط الأميركي- الإيراني الجديد الذي تساوق مع مشروع الفدرالية الشيعية المذهبية حيث دخلت خلايا وعملاء ومصادر قوات الاحتلال الأميركي بقوة وتحديداً أحمد الجلبي الذي يتخذ من البيت الشيعي الذي يتزعمه واجهة وغطاء لشرذمة الوضع السياسي للشيعة المؤتلفين تحت عباءة الحوزة السيستانية والحكيم.
14. الأميركيون استثمروا الخلاف الصدري- البدري ميدانياً، فدأبت السياسة الأميركية المتوافقة مع المنهج الإيراني الفارسي على إشعال فتيل الصراع الشيعي العربي والفارسي المتشيع في العراق الذي تقوده إيران وتدعمه إقليمياً وتهدف من خلاله إلى ضرب القوى الوطنية على الساحة العراقية المؤمنة بالمنهج القومي العربي ومنها مناطق الفرات الأوسط والجنوب، وتحديداً العشائر العربية الأصيلة لا المستعربة الزاحفة من إيران والمستوطنة في أرض العراق مستغلةً غياب السلطة ودولة المؤسسات والقانون.
15. لتضارب مصالح التيار الصدري خصوصاً في الفترة الأخيرة مع آل الحكيم ومن وراءهم إيران وكشفهم مخطط سعي طهران بحوزتها وستارها الديني المزيف إلى جانب حكومة المالكي لضرب العشائر العربية الشيعية ضمن رقعة فدرالية الجنوب والوسط الشيعية، وذلك لتحقيق مخطط تغيير الديموغرافية السكانية في تلك المناطق.

16. المخطط المذكور (إلباس جنوب العراق الغني بالثروات الرداء الفارسي) أُسند لعمار الحكيم، والنائب المعمم صدر الدين القبنجي، من خلال طرد الشيعة العرب واستبدالهم عبر عملية استيطانية بإيرانيين على غرار ما يجري في فلسطين على يد إسرائيل وفي إقليم الأحواز الشيعي العربي على يد الحرس الثوري.
17. مهمة الحكيم والقبنجي تقتصر على قيامهما عبر أذرعهما الميليشياتية (فيلق بدر وميليشيا حزب الدعوة وميليشيا أحرار العراق) بمنح وثيقة الجنسية العراقية للمتسللين الإيرانيين وتحديداً اعضاء وضباط فيلقي القدس ومكة، حيث تقوم دوائر الجنسية والأحوال المدنية في محافظتي النجف وكربلاء بتنظيم وإصدار 400- 500 وثيقة (شهادة الجنسية العراقية، وبطاقة الأحوال الشخصية) يومياً للمتسللين الذين ترد أسماؤهم عبر منظمات المجلس الأعلى الإسلامي ومؤسسة شهيد المحراب التي يتزعمها عمار الحكيم والمنظمات الأخرى التابعة لحزب الدعوة الإسلامي بشقيه العربي والفارسي اللذين يتزعمهما إبراهيم الجعفري ونوري المالكي. في الوقت ذاته يجري تنظيم وإصدار بطاقات الحصة التموينية للفرس الغرباء، ناهيك عن شراء الأراضي والعقارات بغية توفير السكن المناسب، ولهذا السبب أصدر المالكي قبل أسابيع قراراً بتوجيه من طهران ألغى بموجبه فرض سمة الدخول كما ألغى رسوم الدخول على الإيرانيين حصراً، في حين شدد إجراءات الدخول والإقامة على العرب من دول الجوار العراقي، حيث استثنى المالكي وبتوجيه من طهران الإيرانيين وتحديداً الاستخباريين لتسهيل مهمة تشييع الجنوب ومن ثم سرقة ثرواته وصولاً إلى زيادة عدد مهجريه واستبدالهم بشيعة بلاد فارس.



18. إصدار الوثائق المذكورة سلفاً يتم- حسب المصادر الصدرية الحوزوية المعتدلة- من خلال لجان تعمل في الدوائر الاختصاصية لمحافظتي النجف وكربلاء وبسرية تامة، ناهيك عن المشاريع والاستثمارات الاقتصادية التي يتم بناؤها لتشغيل الأعداد الإيرانية التي تتسلل يومياً للسكن في محافظات الفرات الأوسط والجنوب والتي تصل للعراق تحت ذريعة زيارة الأماكن المقدسة وتجري تلك الأعمال بصورة حثيثة ومتواصلة.
19. المخطط المذكور غايته تهيئة أرضية خصبة لفدرالية الجنوب والوسط الشيعية التي نادي بها الحكيم ونائب رئيس الجمهورية الشيعي عادل عبد المهدي في 16 الجاري بهدف تقليد فدرالية الإمارات العربية المتحدة التي هيأت أرضية خصبة لتوطين رؤوس أموال غربية وعربية في دولة الإمارات، ووحدت الشعب الإماراتي. ولهذا السبب قام آل الحكيم وبتوجيه من إيران بتأسيس تشكيلات عسكرية منسوخة عن ميليشيا الدعوة وبدر لا ترتبط بالحكومة العراقية أو بمجلس الوزراء العراقيِّين ولا تخضع لسيطرتهم، بل تخضع لسيطرة السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي.
20. طهران استغلت بعض مرجعيات شيعة العراق الدينية في الصراع السياسي الذي تشهده الساحة العراقية وما يرتبط به من ملابسات فورطت التيار الصدري الذي يتسم قياديوه بقلة الخبرة والدراية وقصر النظر السياسي والتصرف المرتبك على الدوام في أعمال القتل ضد العراقيين المناوئين.
21. بعد أحداث كربلاء الدامية حاول قياديو المجلس الأعلى توريط قيادات حكومية أخرى بعملية خطيرة جداً لضرب التيار الصدري ومنها الأوامر التي أصدرها مستشار الأمن الوطني العراقي موفق الربيعي لقائد عمليات كربلاء اللواء صالح المالكي المنحدر من محافظة البصرة بإبادة الصدريين خلال شعائر الزيارة الشعبانية قبل أكثر من شهرين ونيف، وهي عملية توريط كارثية ضد المواطنين بشكل عام وضد التيار الصدري بشكل خاص، وحين رفض صالح المالكي تنفيذ تلك الأوامر أقيل من منصبه خلال ساعتين.
22. فيلق بدر أشاع أن كميات كبيرة من الأسلحة المختلفة الخفيفة والثقيلة والمتفجرات دخلت العراق من إيران عن طريق محور (البصرة- المثنى- واسط- ذي قار- القادسية) في محاولة لإبطال مفعول فتوى الصدر بتعطيل الأعمال العسكرية لمدة ستة أشهر قابلة للتمديد وحث الصدريين على عدم الانضباط والتقيد بفتواه ساعيَين (المجلس الأعلى وفيلق بدر) إلى إطالة أمد الصراع الشيعي - الشيعي بين الصدريين والبدريين، بهدف إجبار القوات الأميركية- العراقية على التدخل لصالح البدريين على حساب خصومهم الصدريين. وكشفت المصادر أن الأسلحة المذكورة مرسلة من قبل الحرس الثوري إلى فيلق بدر ضمن مخطط إقرار فصل جنوب ووسط العراق عبر عملية جمع تواقيع مليونية. كون المخطط المذكور هو حلقة الوصل الهامة بين صفقات تم الاتفاق عليها بين عمار الحكيم وقادة الحرس الإيراني في وقت سابق من هذا العام لتأمين الاستعدادات لمعركة الانفصال التي يخطط لها الائتلاف الطائفي تحت شعار فيدرالية الجنوب.

23. غاية البدريين والإيرانيين من إثارة وإطلاق تلك الشائعات هو لفت أنظار قوات الاحتلال لضرب وتحجيم جيش المهدي بمناسبة الحملة العسكرية المقررة ضده في هذه المرحلة بغية التضييق عليه وإخراجه من ساحة الصراع العسكري والسياسي في محافظات الفرات الأوسط والجنوب، وتحويله إلى طرف مطواع متمسك بالأجندة الأميركية- الإيرانية الساعية إلى تشريح العراق برمته.

الأحمدية: مهدوية جديدة ودعوى المسيح الموعود

بسام ناصر - الغد 23/11/2007

"الجماعة الإسلامية الأحمدية" اسم آخذ بالتردد والشيوع بين الناس، بعد انطلاق محطتهم الفضائية المعروفة باسم (mta العربية)، فمن هي هذه الجماعة؟ ومن هو مؤسسها؟ وهل حقاً أنه ادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود؟ وما هي عقائد تلك الجماعة؟ وما هي مقولاتهم ومفاهيمهم التي يخالفون بها جماهير المسلمين؟ وهل لهم أصول وقواعد خاصة بهم يستندون إليها في قراءاتهم وتأويلاتهم للنصوص الدينية؟

وفي هذا السياق فان السؤال الأكثر إثارة للجدل هو: هل الجماعة بعقائدها ومقولاتها وأفكارها وتصوراتها تعتبر ذات توجه واتجاه تجديدي في مسار الفكر الإسلامي وحركته المعاصرة أم هي حركة ودعوة يُنظر إليها على أنها خارجة على العقائد الإسلامية الثابتة، ومفارقة للأصول والقواعد الشرعية المقررة، وهي في الوقت ذاته ذات توجهات باطنية مريبة؟ فيما يلي محاولة للوقوف على أفكار الجماعة ومعتقداتها، وبيان للمفاهيم التي تدعو إليها، بالاستناد إلى المعلومات والمقالات والتقارير التي تتبناها الجماعة والمنشورة على موقعها الرسمي باللغة العربية، مع مناقشتها مناقشة هادئة بعيداً عن كل ألوان التكفير والتضليل والتفسيق.

مؤسس الجماعة: سيرته ودعواه

تُعرف الجماعة بـ"الأحمدية" نسبة إلى مؤسسها "ميرزا غلام أحمد"، ويُطلق عليها أيضاً القاديانية نسبة إلى قاديان مسقط رأس مؤسسها (وهي قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد بنحو ستين ميلاً عن لاهور في باكستان)، وقد ولد مؤسس هذه الحركة في عام 1252هـ 1839م (بحسب ما أوردته موسوعة المفاهيم الإسلامية الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر)، غير أن تاريخ ميلاده المثبت على موقع الجماعة الرسمي هو 1250هـ 1835م.

"الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام" هي الصفة المعتمدة التي يطلقها "الأحمديون" على مؤسس جماعتهم، وتلك الصفة قد ادّعاها هو لنفسه، وأضافها لذاته، فهو يقول: "قد بينتُ مراراً وأظهرت للناس إظهاراً أني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، وكذلك أُمرتُ، وما كان لي أن أعصيَ أمرَ ربي وأُلْحَقَ بالمجرمين، فلا تعجلوا علي، وتدبروا أمري حق التدبر إن كنتم متقين، وعسى أن تكذبوا أمراً وهو من عند الله" (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد 18 ص:7-9 نقلاً عن موقع الجماعة الالكتروني).




ويقول كذلك: "اسمعوا يا سادة هداكم الله إلى طريق السعادة، إني أنا المستفتي وأنا المدعي، وما أتكلم بحجاب، بل إني على بصيرة من رب وهاب، بعثني الله على رأس المائة لأجدد الدين وأنور وجه الملة، وأكسر الصليب، وأطفئ نار النصرانية، وأقيم سنة خير البرية، ولأصلح ما فسد وأروج ما كسد، وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، منَّ الله علي بالوحي والإلهام، وكلمني كما كلم رسله الكرام، وشهد على صدقي بآيات تشاهدونها..." (الاستفتاء الخزائن الروحانية ج22 ص:641).

يظهر جلياً من النصوص أعلاه -وغيرها كثير- أن "ميرزا غلام أحمد" قد ادّعى لنفسه أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، "والأحمديون" يعتقدون هذا الاعتقاد فيه، وهم يفرقون بين الوحي التشريعي والوحي الإلهامي، فالأول يوافقون جماهير المسلمين بأنه انقطع بوفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، أما الوحي الإلهامي فهم يعتقدون أن نبوءة مؤسس جماعتهم "ميرزا غلام أحمد" قد تحققت عن طريقه، وهو قد صرح بهذا وادّعاه بكل وضوح وجلاء.

الوحي الإلهامي ويقينية تحققه

من المقرر أن الوحي بمعناه اللغوي يندرج تحته معانٍ عدة منها: الإلهام الفطري للإنسان، كما أوحى الله إلى أم موسى، قال تعالى:{وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه..}[القصص: 7]، ومنها كذلك الإلهام الغريزي للحيوان: كما أوحى الله إلى النحل {وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون}[النحل: 68]... إلى ما هنالك من معان أخرى يتناولها الوحي بمعناه اللغوي.

ولأن إثبات صحة وقوع الوحي بمعناه الإلهامي على أنه من الله، واقع في دائرة الغيب الذي لا سبيل لإثباته إلا عن طريق الخبر الصادق، كما أخبرنا القرآن عن وقوع ذلك لأم موسى، فان كل من يدعيه لنفسه، ويزعمه لذاته مطالب بإقامة الدليل على دعواه تلك، ونحن ليس بين أيدينا دليل نقطع بصدقه يشهد بوقوع ذلك وتحققه إلا القرآن الكريم، ولأن الوحي التشريعي قد انقطع وهو الشاهد الصادق المثبت لوقوع هكذا أحداث، فان كل من يدعي حدوث ذلك له، يعتري ادعاءه الإخباري ذاك الصدق والكذب، حتى يقيم الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة على صحة دعواه، وإلاّ فان مجال الدعوى واسع عريض يحسنه كل أحد ويقوى عليه كل من هبّ ودب.

ثم إن الوحي الإلهامي لا يعدو أن يكون مطابقاً وموافقاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله - كما في الصحيحين وغيرهما- "إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محَدَّثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب"، فالمحدثون هم الملهمون، وهي الإصابة من غير نبوة، وفي شرحه لهذا الحديث وفي معرض حديثه عن وقوع ذلك في الأمة الإسلامية ذكر الحافظ ابن حجر الجملة التالية:"حتى إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له بل لابد له من عرضه على القرآن فان وافقه أو وافق السنة عمل به وإلاّ تركه".

فهل ما جاء به ميرزا غلام أحمد كان موافقاً للقرآن والسنة بما فهمه علماء الأمة وجماهير المسلمين منذ عصر الصحابة ولغاية ساعتنا هذه، أم أنه جاء بمقولات وأفكار ودعاوى خارجة عن المقررات الإسلامية الثابتة، وصادمة للوعي الإسلامي المشكل عبر القرون؟.

إن قضيتي خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام، واللتين ادّعاهما مؤسس الجماعة الأحمدية لنفسه، استفاضت بشأنهما الأحاديث النبوية، وتكاثرت فيها صفاتهما وأخبارهما، وحري بمن زعم ذلك وادّعاه أن يدرس تلك الأحاديث ويحققها تحقيقاً علمياً، ثم يرى مدى انطباقها وتحققها فيما انتحله وادّعاه، والسؤال الملح في هذا المقام هو: ما مدى انطباق الأحاديث الواردة في بيان صفات وحيثيات قضيتي خروج المهدي ونزول عيسى على المتنبئ القادياني "ميرزا غلام أحمد"؟

أحاديث المهدي وعيسى ودعاوى "ميرزا"

بادئ ذي بدء فان الدارس لأدبيات الجماعة الأحمدية، والفاحص لطريقة تعاطيها مع الأدلة الشرعية إثباتاً واستدلالاً، يجد أن للجماعة أصولاً وقواعد خاصة، فهم يُعْمِلون سيف التأويل ويسلطونه على النصوص قطعية الثبوت والدلالة، فيشككون في ثبوتها، ويتعسفون في تأويلها إلى درجة التأويل الفاسد مخرجين لها عن دلالتها، مع ليِّ أعناقها لتوافق معتقداتهم ومقولاتهم، وثاني تلك القواعد أنهم لا يعتمدون علوم الحديث بآلياتها وأدواتها المقررة عند علماء الحديث في عملية التصحيح والتضعيف، بل ما وافق معتقداتهم ومقولاتهم صححوه وحسنوه، وما خالفها وهدمها ونقضها من أساسها ضعفوه أو أعملوا فيه سيف التأويل.

فالمهدي - عند من يؤمن به ويعتقد بخروجه - جاء ذكره وبيان صفاته في أحاديث كثيرة، هذه جمل منها: "المهدي منا أهل البيت"، "المهدي من ولد فاطمة"، "لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي... يملأ الدنيا عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً"، "يكون في أمتي المهدي .. فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتى أكلها ولا تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ". فهل تحقق شيء من هذه الصفات المذكورة في هذه الأحاديث في "ميرزا غلام أحمد"، فهو أعجمي ليس عربياً ولا يمت إلى الرسول بنسب، واسم أبيه لا يواطئ اسم أبي الرسول، وهو لم يملك العرب ولا العجم، والأرض لم تملأ وقت خروجه عدلاً وقسطاً، وأين هي النعمة العظيمة التي لم تنعم الأمة بمثلها قط وذلك حين خروج المهدي؟.

كما أن نزول عيسى عليه السلام، جاءت بخصوصه أحاديث صحيحة صريحة، هذه جمل منها: نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملكين، نزوله وقت ظهور الدجال وقتله له، موت كل كافر يجد ريح نفسه، كسره الصليب، قتله الخنزير، جمعه الناس على دين واحد، كثرة المال في عهده، شيوع الأمن في الأرض بنزوله. وبالقطع واليقين فان شيئاً من ذلك لم يتحقق لـ "ميرزا غلام أحمد".

وإن من يستمع إلى متحدثي الجماعة ودعاتها الذين يظهرون على قناتهم (mta العربية)، يقف على مدى التحريف والتبديل والتأويل الذي يمارسونه بحق تلك النصوص

لتوافق دعاويهم، وتنصر مذهبهم، ولو أدى ذلك - مثلاً - إلى القول بأن نزول المسيح لا يعني بالضرورة نزوله من السماء، بل هو على حد قول القائل، نزلت ضيفاً على فلان، كما أنه لا يلزم منه نزول ميرزا بنفسه إلى دمشق ـ أي ذهابه إلى هناك لأنه لم يذهب قطعاً إلى دمشق ـ بل يصدق على ذهاب أحد خلفائه إلى دمشق!، أو أن تكون المنارة البيضاء شرقي دمشق واقعة في قاديان!،(ما أفسد التأويل وأبطله حينما يؤدي إلى التحريف والتبديل).

موت عيسى بين الاستثمار والإنكار

النصوص القرآنية المتحدثة عن موت نبي الله عيسى عليه السلام، ظنية الدلالة لذا فانها تحتمل الاختلاف، والسبب في ذلك راجع إلى تفسير حقيقة وفاة عيسى ورفعه، المذكورة في قوله تعالى: [**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**] (آل عمران:55)، وقوله تعالى: [**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**] (النساء:157-158).

ولئن كان الاختلاف قد وقع بين علماء الأمة في حقيقة الوفاة والرفع، فان جمهورهم على أن الرفع كان بالروح والجسد معاً، وأن الوفاة إما بمعنى النوم، أو القبض، أو على رأي من قال إن في الآية تقديماً وتأخيراً والتقدير إني رافعك إلي... ومتوفيك حينما تنزل إلى الأرض حين يحين أجلك، وأن نزول عيسى عليه السلام سيكون نزولاً حقيقياً كما تواترت الأحاديث النبوية بذلك. ذلك الاختلاف والاحتمال في الفهم والاستدلال فتح الأبواب على مصاريعها "للأحمديين"، كي يستثمروه على أوسع نطاق، فما دام أن عيسى قد مات موتاً طبيعياً، وأن رفعه بجسده خرافة لا حقيقة لها (بحسب اعتقادهم) لذا فان الأحاديث الواردة في نزوله ليست على ظاهرها، بل لا بد من تأويلها، ليخلصوا من ذلك كله إلى أن المراد من نزول عيسى هو نزول مثيله وشبيهه ألا وهو "ميرزا غلام أحمد".

كما أن رؤيتهم تكتمل بما يعتقدونه من أن المسيح الدجال قائم بيننا، وأنه يجتاح العالم، وهو المتحقق بفهمهم، والمتجسد في رؤيتهم، بالاستعمار الغربي، وأخطاره التبشيرية الاحتلالية، فما مدى انطباق النصوص الحديثية الواردة بشأن الدجال على رؤيتهم تلك؟ وهل حقاً أن الدجال هو أمة (كما تقول الأحمدية) وليس رجلاً (كما نطقت بذلك الأحاديث النبوية) ... يتبع في مقال قادم.

الدجال بين تأويلات"الأحمدية" ومنطوق الأحاديث النبوية

تكاثرت الأحاديث النبوية التي يخبر فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن ظهور الدجال، والتي جاء فيها وصفه وصفاً دقيقاً، مع بيان حاله وما يقع على يديه من خوارق العادات، وما يدعيه من الألوهية، ولعظم خطر فتنة الدجال، التي هي أكبر فتنة ـ كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم بقوله: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال" (رواه مسلم)، فقد أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحذير منه ومن فتنته، وكذلك فعل الأنبياء عليهم السلام من قبله، كما حكى عليه

الصلاة والسلام عنهم ـ فيما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ـ "ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته من الأعور الكذاب..".

وفي بعض تلك الأحاديث يُعَلِّم الرسول الكريم أصحابه وأمته أدعية يستعيذون بالله من شر تلك الأهوال والأحداث والفتن، كما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال". وفي صحيح مسلم أن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال.

من يقرأ تلك الأحاديث ويدقق النظر فيها، ويمعن النظر في ألفاظها ودلالاتها، فإنه يُكَوِّن صورة عن الدجال تتمثل في أنه رجل يظهر في آخر الزمان، وأن ظهوره يكون إحدى علامات الساعة الكبرى، وأن أحداثاً عظيمة من خوارق العادات تجري بين يديه، تكون فتنة للناس... إلى آخر ما ورد في أوصافه وصفاته وأحواله، وعلى ذلك جمهور علماء المسلمين من السلف والخلف، إلاّ أن الجماعة الأحمدية "القاديانية" لها رؤيتها الخاصة والتي تخالف بها كل تلك المقررات الثابتة مخالفة كلية، وتغاير ما عليه اعتقاد أئمة المسلمين وجمهورهم قديماً وحديثاً، فما هي عقيدتهم في المسيح الدجال؟ وكيف يتعاطون مع الأحاديث الواردة في بيان فتنته؟ وهل وفقوا في تأويلاتهم لتلك الأحاديث بإنزالهم لها، وحملهم إياها على وقائع وأحداث وصور ومخترعات معاصرة رأوا أنها تتطابق مع ما جاء وصفه في تلك الأحاديث؟

الأحمدية ومنظومتها العقائدية

الرؤية المركزية في المنظومة الفكرية والعقائدية للجماعة الأحمدية قائمة، على أن عيسى بن مريم عليه السلام، قد مات موتاً طبيعياً وأن عملية الصلب التي وقعت له حقيقية، إلا أنه لم يمت قتلاً على الصليب، فقد خُيل لليهود الذين قاموا بصلبه وشُبّه لهم أنه قد مات، إلا أنه بعد إنزاله لم يكن ميتاً، وبعد أن استفاق هاجر إلى بلاد المشرق(العراق، ايران، أفغانستان، كشمير)، وعاش هناك ما يقارب مائة وعشرين سنة، ثم مات هناك ...

وقد زعموا أن قبره موجود في إحدى مناطق كشمير كما بين ذلك مؤسس جماعتهم "ميرزا غلام أحمد" في كتابه "المسيح الناصري في الهند".

يبنون على تلك المقدمة،ويستخلصون منها أن نزول عيسى ليس كما يفهمه عامة المسلمين، بل هي أحاديث مجازية، متضمنة لألوان من الكناية والاستعارة، فلا بد من تأويل كل أحاديث الفتن وأشراط الساعة، لتتناغم مع رؤيتهم القائلة، بأن نزول عيسى يعني في فهمهم هو ظهور شبيهه من الأمة الإسلامية، والذي وقع حقيقة ـ وفق تفسيراتهم وتأويلاتهم ومعتقداتهم ـ والذي تمثل في ظهور مهديهم المنتظر ومسيحهم الموعود وهو مؤسس جماعتهم.

الأحمدية وعلامات الساعة الكبرى

من علامات الساعة الكبرى ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطَّلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟" قلنا، نذكر الساعة، قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، والطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف



بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".(أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة وأبو داود).

فما هو تأويل هذه العلامات في فكر الجماعة "الأحمدية"؟ يذهب "الأحمديون" إلى أن بعض هذه الآيات قد ظهر وتحقق، ففي مقال له بعنوان "حقيقة المسيح الدجال"، - والمنشور على موقع الجماعة الرسمي- يفسر أحد كتابهم - نذير المرادني- الدخان بأنه إشارة إلى ظهور صناعات جديدة ومعامل كبيرة ينطلق من أبراجها الدخان بكثرة.

وكذلك ظهور اختراعات حديثة تعتمد أساساً في تشغيلها على مواد قابلة للاشتعال كالبترول والفحم الحجري ينتج عن احتراقها الدخان، ويشير أيضاً إلى تطوير القديمة واختراع أسلحة جديدة ينتج الدخان عن استعمالها، وآخرها الأسلحة الفتاكة كالقنابل الذرية، فالدخان ـ كما يرى الكاتب ـ هو ميزة هذا العصر فلذلك يمكن تسمية عصرنا هذا بعصر الدخان.

ويقرر أن الدجال هو ما يسمى اليوم بالاستعمار أو الرجل الأبيض (وسيأتي تفصيل ذلك)، ويذهب إلى القول بأن الدابة هي وسائط النقل الحديثة كالطائرات والقطارات والسيارات والبواخر التي حلت محل وسائل النقل القديمة.

الدجال كما تراه "الأحمدية"

تأسيساً على الأحاديث الصحيحة الواردة في الدجال (بعد تأويلها بما يتفق ورؤيتهم)، وبعض الأحاديث الضعيفة والواهية، فإن الأحمدية شكلت للدجال صورة وتصوراً، يتمثل في أنه الاستعمار والرجل الأبيض وما يحمله معه من شرور وأخطار التبشير والعقائد الضالة المنحرفة، لذا فإن عمل المهدي المنتظر والمسيح الموعود يتجسد في التصدي لشرور الانحرافات العقدية التي يأتي بها المسيح الدجال، وقد يكون من المناسب إيراد بعض النماذج من تأويلاتهم للأحاديث وكيفية إنزالها على الوقائع والأحداث:

* يخبرنا الرسول الكريم صلى اللـه عليه وسلم: أن الدجال حين يخرج من مكمنه ينزل في بلاد الشام والعراق: أي يغزوها ويحتلها وهذا ما حدث بعد الحرب العالمية الأولى حين زحفت جحافل الغرب على البلاد العربية في المشرق والمغرب.

* يصف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سرعة الدجال في سفره وانتقاله بأنها تعادل سرعة الريح وهذا الوصف إشارة إلى استعماله وسائط نقل سريعة وقوية يستغني بها عن وسائط النقل القديمة المعروفة.

* ويصفه أيضاً أن لديه إمكانيات ووسائل تمكنه من إنزال المطر وزراعة الأرض زراعة جيدة وإنبات محاصيل ذات مواصفات جيدة أيضاً وأنه نتيجة اعتماده على وسائل متقدمة ومتطورة في مجال الري والزراعة وتربية الحيوانات الداجنة سينعم بخيرات لا حدود لها، وهذا الأمر ذكُر في روايات أخرى بأن الدجال حينما يخرج، يخرج معه جبال من خبز وجبال من فواكه وجبال من الخضرة وجبال من ثريد، أي تتبعه خيرات الأرض يتصرف بها حسب أهوائه.

* ثم يخبرنا الرسول الكريم صلى اللـه عليه وسلم: أن البلاد والشعوب التي تقاطعه وتخالفه وتقطع صلاتها به: تُمهل بلادها فيصبحون ليس بأيديهم شيء من أموالهم وخيراتهم وهذا إشارة إلى الحصار الاقتصادي الذي يقيمه الدجال ضد الدول



التي تختلف معه بنظام حكمها وبآرائها السياسية ومواقفها الدولية، ولأن خيرات الأرض بيديه يتصرف بها حسب أهوائه وميوله الاستعمارية.

* يُعلمنا الرسول الكريم صلى اللـه عليه وسلم: أن الدجال لديه إمكانات تساعده في استخراج كنوز الأرض وخيراتها من الذهب والمعادن الأخرى والبترول، يقول عليه السلام:(يمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك). وأن الدجال هو أكثر الناس فائدة من استخراج هذه الكنوز وأنه يحملها إلى بلاده لينعم بخيراتها ويستفيد وحده منها، وإن هذه الأراضي المليئة بالخيرات والكنوز تكون مهملة من قبل أصحابها الحقيقيين بسبب جهلهم وتخلفهم العلمي.

* ثم يصور لنا الرسول الكريم صلى اللـه عليه وسلم صورة حقيقية عن تقدم الدجال في مجال الطب لدرجة أنه يقوم بإجراء عمليات جراحية يكون الإنسان خلالها كالميت تماماً وبعد انتهاء العملية ونجاحها يعود الإنسان أكثر حيوية وأكثر نشاطاً وقوة."ثم يدعو رجلاً شاباً، فيضربه بالسيف فيقطعه، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك".

حمار الدجال كما تصوره "الأحمدية"

لعل من أغرب تأويلاتهم تلك ما استخلصوه من الأحاديث التي لم يثبت منها شيء حول حمار الدجال، وهم لا يعتنون بتصحيح الأحاديث وتضعيفها وفق القواعد المقررة عند علماء الحديث، بل يتشبثون بكل ما يسند تأويلاتهم، ويدعم رؤيتهم بصرف النظر عن مدى ثبوته وصحته، فما قيمة تلك الأحاديث الواهية والضعيفة ـ كأحاديث حمار الدجال كما سيأتي ـ حتى تبنى عليها عقائد وتصورات، فيما يلي بعض نماذج من تأويلاتهم لحمار الدجال، والتي يرون أنها تنطبق على وسائل النقل الحديثة:

* في حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وصف الحمار على الشكل الآتي: تحت الدجّال حمار أقمر طولُ كلِّ أذن من أُذنيه ثلاثون ذراعاً يتناول السَّحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغربها" (كنز العمال)!

في هذا الحديث إشارة واضحة إلى الطائرة التي هي من مخترعات الدجّال في آخر الزمان، فلفظ حمار أقمر أي لونه فضّي، وهذا هو لون الطائرة وأُذناه الطويلتان هما جناحا الطائرة، وما تبقّى من ألفاظ الحديث لا ينطبق إلاّ على الطائرة. لأنّه لا يسبق الشمسَ إلى مغربها إلا الطائرة.

* وروى أبو نعيم عن أبي حذيفة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يصف حمارَ الدجّال: يخوض البحرَ لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيبلغ قعره فيخرج الحيتان ما يريد). وهذا الحديث يُشير إلى اختراع البواخر العملاقة منها ما هو مُخَصَّص لصيد الحيتان ومنها ما هو مُخصَّص لنقل البضائع وشحنها، وهذا النوع مزوَّد بروافع آلية من أجل تحميل البضائع إلى السفينة ثمّ تفريغها منها. والبواخر هي وسيلة النقل التي خرج بها الدجّالُ من جزيرته إلى شتّى أنحاء العالم، وقد وُصِفَت بأنّ صوتها يصل إلى الخافقين من شدّته ويخرج الدخان من خلفه.

* الوصف الأخير لحمار الدجّال ينطبق على القطارات التي كانت تعتمد في سيرها على الفحم الحجري، وهي وسيلة النقل البرية الأساسية التي كان الدجّال يعتمد عليها في تنقُّلاته البرية الداخلية في البلاد التي وصل إليها واستعمرها، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن هذا الحمار:(يأكل الحجارة - أي الفحم الحجري- ويسبقه جبل من دخان ـ أي يخرج دُخانه الكثيف من مقدمته ـ ويركب الناس في جوفه - أي بداخله- وليس على ظهره). وهذا مصداق قوله تعالى في سورة التكوير: (وإذا العِشارُ عُطِّلَت) أي أنه في آخر الزمن زمن خروج الدجّال وزمن عودة اليهود إلى فلسطين يستغني الإنسان عن ركوب واستعمال الجمال بسبب اختراع وسائل نقل أقوى وأسرع.

الكابـــلاه

شبكة إسلامنا

الكابالا هي مذهب يهودي متصوف متشدد وهو مذهب اعتنقه العديد من المشاهير الذين تعج بهم قنواتنا الفضائية ومجلاتنا وأصبحت صورهم تعلق في غرف نومنا!!

وتقول "الموسوعة العربية الميسرة" أن القبالة Kabbalah مذهب عند اليهود، وهو مذهب في تفسير الكتاب المقدس – التوراة-، يقوم على افتراض أن لكل كلمة ولكل حرف فيه له معنى خفيا. ونشأ المذهب في القرن السابع ، واستمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي، وهو محاولة ترمى إلى إدخال روح مستحدثة في اليهودية ، ولكن لقي أنصاره اضطهادا شديدا.

وكانوا يقولون أن مصدر كل شيء هو الله، وأن الشر هو نتيجة البعد عن الله، وأن الروح الإنسانية أزلية، وأنها إذا كانت طاهرة تفوقت على الشر، وأن لأسماء الله قوة خفية.

ومصدر هذا المذهب هو "كتاب الخلق" عند اليهود مع دخول بعض تعاليم فبثاغورس العددية بما يعرف بمذهب عبادة الأعداد ، وأفكار أفلاطون الميتافيزيقية، وبعض تعاليم المسيحية. وأتباع هذا المذهب يؤمنون بتناسخ الأرواح .. والمذهب يرسم طريقة عددية في التفسير والتأويل وبعض فنون السحر والتنجيم والهرطقة.

الكابالا هي واحدة من أعقد الفلسفات الدينية إنها تتعمق برموز غامضة وباطنية طبيعة الله والكون، وهي معقدة جداً حيث طيلة قرون لم يسمح سوى للرجال اليهود المتدينين جداً ممن يناهزون الأربعين وقد كرّسوا حياتهم في الدين اليهودي يسمح لهم بدراستها فقط.

والكابالا صرعة جديدة عند المشاهير وهي اعتناق فكري أو ديني لمذهب الـ Kabbalah اليهودي ويرمز إليه بخيط أحمر يلف على المعصم.

هل سبق وان وضعتم هذه الربطة من قبل دون ان تعلموا ...بحجة الأناقة والموضة!! هل تعلمون ما تلبسون وما يباع في محلات الإكسسوارات!!

وهل رأيتم شبابنا ولاعبي الكره لدينا يضعونها في أيديهم سبحان الله هل أصبح بهذا الغباء نضع خيط لا يمت للأناقة والجمال بصلة فقط لمجرد التقليد ولا نعلم ماذا تعني ومن الفنانين المشهورين المعتنقين لهذا المذهب ومن الدعاة له المطربة



الأمريكية اليهودية "مادونا" والتي أثارت زوبعة إعلامية قبل سنتين عندما ذهبت إلى إسرائيل للحج!!

وأيضا الزوجان الشهيران "ديفيد بيكهام وفيكتوريا بيكهام" وتحية لكل فتاة معجبة بوسامة اليهودي بيكهام وزوجته ولكل من تعلق صورة وتتابع أخباره!!

وهناك أيضا مطربة المراهقين وملهمة الفتيات المراهقات والذين لا يعون شخصية الفنان المشهور وديانته ويتخلون عن مبادئهم باسم الفن ... وهي المطربة الشهيرة "بريتني سبيرز" وهي من اكبر الدعاة إلى الكابالا وأيضا تحية لكل معجب ومعجبة بها ولكل من نشر صورها وجعلوه رمزا للجمال والتواقيع وأصبحت الفتيات يقلدن هذه اليهودية في كل شئ ...

وأيضا "باريس هيلتون" الفتاة المدللة المشهورة وريثة صاحب سلسلة الفنادق الشهيرة هيلتون والتي لها فروع لدينا هنا في بلادنا ومنها هيلتون جده!!

ومن الفنانين المعروفين باعتناق مذهب الكابالا (هيو جاكمان) (ديمي مور) (وينونا رايدر).

وقد أصبحت كلمة كابالا منتشرة في الأزياء والإكسسوارات حتى أنها قد تباع لدينا دون أن نعلم ماذا تعني هل سبق أن اشتريتم بلوزة أو بودي أو تي شيرت مكتوب عليه كتابة باللغة الانجليزية دون أن تعلموا ما معناها!!!

الكونجرس يلعب بـالطرق الصوفية ضد الإخوان المسلمين؟!

صحيفة اللواء الأردنية 27/11/2007

حرص السفير الأمريكي ريتشارد دوني على حضور الاحتفالية الكبرى لمولد السيد البدوى بمدينة طنطا للعام الثالث على التوالى وسط مشايخ الطرق الصوفية يكشف

بجلاء حجم الاهتمام الكبير الذي توليه أمريكا للشأن المصري بل وشأن كافة دول المنطقة فيما يسمى لديها بالمشروع الأمريكي في المنطقة فبعد أن كانت تدعم الجماعات الإسلامية المتشددة بدأت عقب أحداث 11 أيلول في دعم التيار الصوفي في مصر والمنطقة العربية من منطلق أن الإسلام الصوفي هو الإسلام المعتدل الذي يتماشى مع مشروعها في المنطقة ولخلق كتلة سياسية من الصوفيين تكون بديلاً لكتلة الإخوان تحت قبة البرلمان المصري.

فما هي أسرار الدعم الأمريكي للطرق الصوفية في مصر؟

في البداية يجيب د. أحمد محمد سلطان أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة قائلاً: بدأ الدعم الأمريكي للتيار الصوفي في مصر والمنطقة العربية عقب أحداث 11 أيلول عندما اصطدم المشروع الأمريكي "الشرق الأوسط الكبير" بالجماعات الإسلامية المتشددة وأيضاً بجماعة الإخوان المسلمين، وهو ما اضطر أمريكا للبحث عن تيار إسلامي جديد يكون موازياً ومعادياً لتيار الجماعات السلفية المتشددة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين.

وبعد دراسات مستفيضة قامت بها لجنة الحريات الدينية بالكونجرس الأمريكي المتشددة توصلوا إلى اختيار الإسلام الصوفي على اعتبار أنه الإسلام المعتدل الذي يتماشى مع المشروع الأمريكي وطموحاته في المنطقة وصدرت التوصيات بضرورة خلق كتلة سياسية من الصوفيين تكون بديلاً لكتلة الإخوان تحت قبة البرلمان.

ومن جانبها أصدرت مؤسسة راند الأمريكية تقريراً طالبت فيه بضرورة دعم وتأييد الاتجاه الصوفي في مصر والمنطقة العربية حيث وصفتها بأفضل وطالبت مؤسسة راند بضرورة استخدام المعونة الأمريكية في دعم الحركات والطرق الصوفية وترميم مزاراتها، ودفع الحكومات العربية لتشجيع نهضة صوفية في بلادها".

وبعد الدراسات والتقارير والأبحاث بدأ الدعم الحقيقي للصوفية ففي 2002328 حيث عقد في مدينة هامبرج الألمانية المؤتمر الثامن والعشرين للمستشرقين الألمان والذي أفرد جلسات مطولة تحت عنوان "الأخوة الصوفية حركة اجتماعية معتدلة".

كما خصصت جلسة أخرى لدراسة صورة الموالد الصوفية في مصر، وفي نفس المؤتمر وافقت الحكومة الألمانية على فتح أول معهد للشريعة الإسلامية يحمل اسم النقشبندي أحد زعماء الطرق الصوفية.

وفي نهاية 2003 شهدت مدينة الإسكندرية مؤتمراً فريداً من نوعه عقد في مكتبة الإسكندرية تحت رعاية منظمة اليونسكو تحت عنوان "المؤتمر العالمي للطريقة الشاذلية" وكان رعاة المؤتمر هم المركز الوطني الفرنسي للبحوث والدرسات، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ووزارة البحث العلمي الفرنسية، ووزارة الخارجية الفرنسية.. وكانت وزارتا السياحة والخارجية المصريتان ضيفتين.

وفي أوائل 2004 استضافت وزارة الثقافة الدنماركية علماء ومشايخ الطريقة الفارضية وعقدت مؤتمراً دولياً أستمر أكثر من عشرين يوماً تحت عنوان "الإسلام الصوفي بين الماضي والمستقبل" وعقب هذا المؤتمر مباشرة تم افتتاح الأكاديمية الصوفية في مصر.



د. عادل محيى الدين أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان أكد أن هناك بالفعل تحركات أمريكية ملحوظة لدعم التيار الصوفي في مصر وقد بدأ هذا الدعم في أوائل 2005 عندما فوجئ الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالسفير الأمريكي ريتشارد دونى يطلب مقابلته وهو الأمر الذي أزعج الشيخ حسن الشناوي فقام بإخطار جميع الجهات الرسمية بالدولة، وعقد أول لقاء بين الشيخ حسن الشناوي والسفير الأمريكي بحضور مسئولين من الحكومة.

وأضاف: أن اللقاءات تكررت بعد ذلك بين الشيخ الشناوي والسفير الأمريكي، خاصة في مدينة طنطا حيث عرض ريتشارد دوني على شيخ مشايخ الطرق الصوفية فكرة دخول القيادات الصوفية للانتخابات البرلمانية كتيار ديني سياسي معتدل وعقب هذا اللقاء صرح الشيخ حسن الشناوي في أول تصريح سياسي له.. "إن المشيخة العامة للطرق الصوفية لم ترشح أحداً ليمثلها في الانتخابات البرلمانية ولكنها لن تمنع أحد أعضائها من ترشيح نفسه على اعتبار أن هذا حق يكفله الدستور لكل مواطن.

الشيخ الحسن الشاذلي عضو المشيخة العامة للطرق الصوفية، أكد أن الزيارات المتكررة للسفير الأمريكي للموالد والمناسبات الدينية الصوفية قد تكون وراءها أهداف أمريكية سياسية، خاصة أن أمريكا تدرك عدد وحجم الصوفيين في مصر وثقلهم، إلا أن السفارة الأمريكية لن تتمكن من اختراق مشيخة الطرق الصوفية في مصر لأننا نعي وندرك كل الأبعاد.

بوش وسفيره بالقاهرة يرتديان العباءة "الصوفية" للتصدي للحركات الإسلامية

موقع المصريون - مجدي رشيد - 12 / 11 / 2007

أعرب سياسيون ومحللون عن اعتقادهم بأن مشاركة السفير الأمريكي بالقاهرة فرانسيس ريتشاردوني الصوفيين الاحتفالات بموالد الأولياء، وحضوره المناسبات والاحتفالات الشعبية المختلفة تأتي في إطار حملة "علاقات عامة" تهدف إلى خلق انطباع مغاير في الذهنية المصرية حيال المسئولين الأمريكيين.

وقللوا من أهمية تصريحاته التي أكد فيها أن الرئيس جورج بوش معجب بالشاعر الصوفي جلال الدين الرومي، وأنه استشهد بكلمات له خلال لقائه مسئولي المركز الإسلامي بواشنطن خلال هذا العام، فيما اعتبروه نوعًا من الدجل السياسي.

ورأوا أن هدفه من ذلك هو محاولة تحسين شعبية الرئيس بوش في الأوساط الإسلامية، والعمل على محو الصورة السيئة التي التصقت بأذهان الرأي العام الإسلامي حيال هذا الرجل الذي وصف الإسلام بالفاشية.

كما اعتبروا الهدف من حضور السفير الأمريكي للموالد والتجمعات الصوفية، هو محاولة من جانبه لتعزيز النزعة الصوفية حتى تكون بديلاً عن الإسلام السياسي الرافض لمشاريع الهيمنة الأمريكية في العالم الإسلامي.

وأكد الدكتور كمال حبيب الباحث في شئون الحركات الإسلامية أن هناك اتجاها أمريكيًا وبشكل عام يدعم الاتجاهات الصوفية في العالم العربي والإسلامي كبديل للاتجاهات السلفية، كما أن رؤية الصوفية للإسلام تعبر عن المفهوم الأمريكي والغربي لهذا الدين والذي يقترب من النزعة المسيحية، فيما يتعلق بفصل الدين عن السياسة،

مشيرًا إلى أن المولوية وأفكار جلال الدين الرومي منتشرة في تركيا وعديد من البلدان الغربية.

وأوضح أن الولايات المتحدة ترى أن الصوفية تعبر عن الدين المدني، وتسعى لأن تكون بديلاً عن الإسلام الجهادي والمقاوم للمخططات الاستعمارية الغربية، في ظل المخاوف الأمريكية المتنامية من تزايد نفوذ التيارات الإسلامية المقاومة بمنطقة الشرق الأوسط.

وقال إن هذا الأمر يفسر جهود الأمريكيين لتعزيز الإسلام الصوفي بديلاً عن الإسلام الجهادي خاصة وأن الأول هلامي وليس له أي تأثير في توجيه سلوك الإنسان، حسب قوله.

في حين، رأى عبد الغفار شكر المحلل السياسي أن تحركات السفير ريتشاردوني تهدف لتحسين صورة الولايات المتحدة بالشارع المصري، وأنها تأتي في إطار حملة علاقات عامة بعد أن أيقن أن الموالد والتجمعات الصوفية للمصريين البسطاء مجالاً خصبًا لتغيير صورة الولايات المتحدة لدى المصريين.وأظهر استطلاع أجرته منظمة "وورلد ببلك أوبنين" الأمريكية، المتخصصة في إجراء استطلاعات الرأي في وقت سابق من هذا العام، أن مصر تأتي في صدارة الدول الإسلامية الأكثر "عداءً" للولايات المتحدة.

ووفق الاستطلاع، فإن ٩٢% من المصريين يرون أن واشنطن تهدف لـ "تقويض" الإسلام، بينما رأى ذلك ٧٤% من المسلمين في دول إسلامية أخرى كما أيد ٨٠% من المصريين شن هجمات ضد القوات الأمريكية بالمنطقة، في نسبة هي الأعلى أيضًا بين أربعة دول إسلامية كبري، هي: مصر وإندونيسيا وباكستان والمغرب.

بدوره، رأى الدكتور ضياء رشوان الباحث بمركز "الأهرام" للدراسات السياسية والاستراتيجية، أنه من الخطأ أن تعتقد الإدارة الأمريكية أن الحركات الصوفية هي بديل عن حركات الإسلام السياسي، بدليل أن تركيا تمتلئ بالحركات الصوفية، ومع ذلك حقق حزب "العدالة والتنمية" ذي الجذور الإسلامية نجاحًا منقطع النظير، ونفس الأمر حدث في المغرب حيث تنشط الحركات الصوفية، ورغم ذلك استطاعت الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية أن تحصد أصوات الناخبين.

وأشار رشوان إلى أن هناك العديد من الدراسات التي ترى أنه من الممكن استخدام الحركات الصوفية لمجابهة حركات الإسلام السياسي والسلفية، وأن الرئيس الأمريكي جورج بوش يعتقد بإمكانية ذلك، لذا يمكن أن يكون لديه اتجاه نحو هذا الهدف.

لكنه رفض توصيف زيارات السفير الأمريكي للأضرحة بأنها جزء من سياسة بلاده في هذا الشأن، بدليل أن سفراء سابقين عليه لم يتجهوا هذا الاتجاه، وإنما الأمر يرجع إلى شخصية السفير نفسه.

ويرى ريتشاردوني المغرم بحضور الموالد في مصر منذ عمله قبل أكثر من عقدين في السفارة الأمريكية بالقاهرة أن هذه الاحتفالات "تعكس طيبة المصريين وروح المحبة وكرمهم ودفء ترحيبهم وتدينهم المعتدل وسماحة دينهم، وكيف أن الإيمان يربط الأمريكي بالمصري ولا يفرقهما".

من جانبه، أرجع الدكتور عبد الله الأشعل الدبلوماسي السابق والمحلل السياسي

تصرفات السفير الأمريكي إلى رغبته في التسلل إلى الرأي العام الشعبي؛ وهي محاولات تعكس حرصه على الظهور بمظهر مغاير عن الصورة العامة لبلاده، وأنه ربما يحاول من هذه التصرفات تخفيف وطأة السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وعلى رأسها مصر، بعد أن أيقن أن مرتادي هذه الأماكن بسطاء يمكن خداعهم بهذه التصرفات.

واستبعد الأشعل أن يكون لهذا الأمر علاقة بمحاولة احتواء الإسلام السياسي والجهادي، لأن ذلك يستلزم ليس الكلام فقط وإنما تمويل للحركات الصوفية ومساعدتها على جذب أكبر عدد ممكن من الجماهير والمريدين. في حين وصف تصريحات الرئيس الأمريكي عن الشاعر جلال الدين الرومي بأنها مجرد نوع من الدجل السياسي، لأن تصرفاته وسياساته ضد الصوفية ولو أنه أعجب بآراء وأفكار هذا الشاعر الصوفي لكان شرفًا له ذلك ولكن هذا من قبل الدجل السياسي ليس إلا.

قريبا تنطلق قناة "الشيعة السعودية"

موقع وكالة ابنا للأنباء الشيعة 20/11/1428

كشفت الاستعدادات المتلاحقة على قدم وساق في لندن العاصمة البريطانية عن عزم اثنين من الإعلاميين المعروفين بمدينة الإحساء وهما "حمزة الحسن" و"فؤاد إبراهيم" على إطلاق قناة فضائية شيعية تعمل على دعم جهود الإصلاح في المملكة العربية من خلال التعبير عن آراء ومصالح الطائفة الشيعية التي تمثل الأغلبية في المنطقة الشرقية ويتجاوز عدده ثلاثة مليون نسمة بالجزيرة العربية .

وقد أكد القائمون على القناة الشيعية المعارضة على أهمية استغلال الإعلام المرئي، وإمكانيات القنوات الفضائية التي تستطيع أن تحقق النجاح المرجو في ترويج أفكار الإصلاح في وقت قياسي قد يعجز عنه الأساليب التقليدية لذلك وقع الاختيار على قمر "الهوتبيرد" الأوروبي بشكل مبدأي وأقمار أخرى لتحقيق هدف القناة في المطالبة بحقوق الشيعة السعوديين وذلك بالتعاون مع وسائل الإعلام والمؤسسات الإعلامية العالمية بالإضافة إلى منظمات حقوق الإنسان العالمية .

كما تعمل القناة المنتظرة على بيان واقع الأقلية الشيعية بالسعودية وكشف انتهاكات حقوق الإنسان الممارسة في حقها،وترصد القناة شتى شئون الشيعة في البلاد من خلال النشرات الإخبارية والبرامج التحليلية الحوارية الجادة المباشرة والمسجلة وكذلك البرامج الوثائقية التاريخية وتدعو تلك البرامج الوثائقية إلى الإصلاح المعتدل في الداخل والخارج .

وعلى الرغم من أنه لم يتفق على اسم محدد للقناة حتى الآن إلا أنه سيكون ذات مدلول إصلاحي معبر وقد تم طرح بعض المسميات من أبرزها "طوى ، الساحل ، الواحتين".

وأكد القائمون على القناة أنهم نفذوا هذا المشروع تحقيقا لرغبة الطائفة الشيعية وأنهم لجأوا إلى القمر الأوروبي لأن القمر المصري "النايل سات" والقمر السعودي "العرب سات" يقع تحت سيطرة الحكومتين السعودية، والمصرية اللتان تمنعان بث القنوات الشيعية التي يغلب عليها الطابع الديني.

اجتماع تحضيري لمؤتمر الأحزاب الإسلامية في طهران

الجزيرة نت 25/11/2007

يعقد مؤتمر الأحزاب الإسلامية اجتماعا تحضيريا في العاصمة الإيرانية طهران بمشاركة ممثلين عن عشرة أحزاب إضافة إلى عدد كبير من الشخصيات السياسية والحزبية في الجمهورية الإسلامية.

ومن الأطراف المشاركة في اجتماع المؤتمر -الذي يستضيفه حزب مؤتلفه الإيراني- حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من فلسطين وحزب الله اللبناني والمجلس الإسلامي الأعلى من العراق وحركة أمل اللبنانية والحزب الإسلامي الكويتي وثلاثة أحزاب إسلامية من أذربيجان.

وقد حالت أسباب سياسية دون مشاركة حزب بحريني كما منعت الظروف السياسية في باكستان حضور عدد من الأحزاب واعتذر حزب العدالة والتنمية التركي عن الحضور بسبب انعقاد جلسة مشتركة بين مجلس الشورى والحكومة التركية.

وتقول رئاسة المؤتمر إن هذا الاجتماع كان مقررا انعقاده العام الماضي لكنه تأجل بسبب الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان والأوضاع الحرجة في فلسطين المحتلة.

وتعتبر رئاسة المؤتمر أن انعقاد هذا اللقاء يشكل خطوة هامة وجماعية لدعم المقاومة الفلسطينية كما أنه يعد بداية لانطلاق حركة إسلامية عالمية.

دعوة لليقظة

وفي افتتاح الاجتماع أمس السبت دعا موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس إلى يقظة العالم الإسلامي من أجل التصدي للمؤامرات التي تحاك ضده، واعتبر أن عقد مثل هذا الاجتماع هو مطلب جميع المسلمين.

وأكد أبو مرزوق أن الولايات المتحدة تري في العالم الإسلامي المنافس الأكبر لها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، مشيرا إلى أن أحداث 11 سبتمبر/أيلول 2001 وفرت الأرضية المناسبة لمخططاتها الهادفة لفرض هيمنتها على الأرض الإسلامية.

ووصف أبو مرزوق السياسة الأميركية بالعدوانية وحملها مسؤولية إشعال النار في لبنان وأفغانستان والعراق وما تعاني منه بعض البلدان مثل سوريا وإيران واليمن والجزائر والسودان.

ودعا مسؤول حماس إلى ترتيب سلم الأولويات في العالم الإسلامي موضحا أن مواجهة الصهيونية هي واجب العالم الإسلامي كما أن على المسلمين أن يتصدوا للجهل والأمية التي تنتشر في بلدانهم.

من جانبة أكد مسؤول العلاقات الخارجية في حزب الله اللبناني علي دعموش على أن اجتماع الأحزاب الإسلامية يأتي في ظروف حساسة للغاية تدعو للوعي بأن إسرائيل لا تهدد الأحزاب الحاضرة وحدها وإنما تشكل تهديدا خطيرا للجميع.

وذكر دعموش أن المقاومة في لبنان أثبتت أنه ومهما كان العدو قادرا ومسلحا ومدعوما فإنه قابل للانكسار والهزيمة، في إشارة إلى فشل إسرائيل في حرب على لبنان صيف 2006.

وأكد دعموش أن حركة المقاومة في لبنان تواجه ضغوطا كبيرة ولكنها تجدد التأكيد على مواصلة السير دون انحراف عن نهج المقاومة للحيلولة دون أن تكون لأميركا وعملائها الكلمة الأولى في لبنان.

وفي السياق يرى رئيس المؤتمر حميد رضا ترقي أن وحدة الأمة الإسلامية مطلب قديم وحلم كل الأمم المسلمة، كما أنها باتت ضرورة يؤكدها الواقع وتدعو إليها النخب السياسة والثقافية في العالم الإسلامي.

واعتبر ترقي أن الوحدة الاقتصادية أمر سهل المنال ولكن الوحدة السياسية والثقافية تحتاج الكثير من العمل والجهد.

وحدد ترقي مجموعة تحديات أمام الأمة الإسلامية على رأسها ترك الفضائل الأخلاقية والابتعاد عن روح الإسلام الأصيل وشيوع الخرافات والبدع في عقائد المسلمين والفصل بين الدين والسياسة وقيام الفرق التي تدعو لنشر الفرقة والخلاف بين أبناء الأمة.

هل من لقاء بين الفقهاء والمتصوفة؟

حسام تمام - الغد 5/12/2007

في أقصى بقاع بلاد الغرب الأفريقي وفي قرية نائية أقرب إلى واحة في الصحراء الموريتانية وقريبا من حوض نهر السنغال الحد الفاصل بين البلدين: موريتانيا والسنغال جرت وقائع هذه الندوة التي تأخرت في الكتابة عنها لظروف سفر طويل وتنقلات لا يستقر معها المقام،ثم عدت إليها بعدما صرت على قناعة بأن موضوعها والسياق الذي عقدت فيه بل وأجواء الندوة عموما من الأهمية بما يفرض التوقف كثيرا عندها.

أكتب عن ندوة "الفقهاء والصوفية في الغرب الإسلامي ودلالات التقريب" التي نظمتها منظمة آل البيت بالتعاون مع المركز الأفريقي للدراسات والأبحاث الصوفية والتي استغرقت أعمالها يومين كاملين من المناقشات.

دعيت للمشاركة في أعمال الندوة بمحاضرة عن الصوفية والحركات الإسلامية المعاصرة، وكنت المشرقي الوحيد في الندوة التي ضمت باحثين ومفكرين وعلماء وفقهاء وشيوخ طرق صوفية ومريدين من كل بلاد الغرب الأفريقي تقريبا: المغرب والسنغال والنيجر ومالي و..وموريتانيا التي تقع فيها القرية النائية والفريدة التي استضافت الندوة: تيكماطين.

ندوة في قلب الصحراء

لا يمكن التطرق إلى فكرة الندوة ولا أعمالها دون التوقف والتأمل في طبيعة المكان الذي عقدت فيه والناس الذين قاموا على هذا العمل الإسلامي الفريد من نوعه.

على العكس من أي فاعلية يمكن أن يحضرها الباحث كانت هذه الندوة؛ فاللقاء ليس- كما جرت العادة- في صالات الفنادق التي تتنافس في عدد نجماتها ولا في مدرجات الجامعات أو قاعات مراكز الأبحاث بل في قرية صغيرة في قلب الصحراء المترامية على الحدود الموريتانية السنغالية، وفي مشارف القرية وعلى الرمال قريبا من بيوتها المتواضعة عقدت فاعليات الندوة وكان مشهدا نادرا.

الوجوه السمراء التي يعلوها البشر ويختلط فيها اللباس الأبيض والعمامات الخضراء التي يعرف بها الصوفية مع الألوان الأفريقية الزاهية اصطفت بالمئات وربما الآلاف في جلسة أبعد ما تكون عن التكلف والتصنع. لم يكن هناك من مظاهر الحداثة إلا السيارات التي جاءت بالضيوف من كل دول الجوار الأفريقي تقريبا،والمولّد الذي يمد الندوة والقرية بالكهرباء والميكروفونات التي تنقل وقائع النقاش لأهل القرية من حضر منهم النقاش أو من فضل الاستماع لها من البيت حيث لم يكن بإمكان أحد من أهل القرية رجالا ونساء إلا المشاركة ولو بالترحيب بالضيوف والقيام علي خدمتهم..

افترش الجميع الرمال ما عدانا نحن الضيوف الذين لم نغادر مقاعدنا التي بدت غريبة فوق تلال الرمال إلا إلى بيوت أهالي القرية وقلوبهم التي كانت أكثر رحابة من صحراء لا تبلغ العين مداها.

برنامج متنوع

الندوة هي السابعة في سلسلة الندوات التي تنظمها منظمة آل البيت التي تأسست حديثا، وقد أطلق عليها اسم المرحوم الشريف محمد الأمين الشيخ، وكانت هناك رعاية ومباركة لها من الشيخ صالح امباكي ابن شيخ السنغال الأشهر أحمدو بمبا ساكن مدينة طوبا ذات الأهمية الدينية بالسنغال وحضور مشايخ الطرق والزوايا الصوفية. وكان عنوان الندوة بليغا في التعبير عن أهدافها فقد علت أشغالها لافتة كبيرة كتب عليها:"القائمون على الدين إذا اجتمعوا على إقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو".

فقد كان هناك محور للتصوف كان من أهم موضوعاته: دلالات التقريب بين المسلمين في المنهج المريدي وأثر الطريقة القادرية الفاضلية على مجتمع حوض نهر السنغال والصحراء الكبرى.

وفي محور الفكر الإسلامي ناقشت الندوة قضايا مثل: الإمامة في بلاد السودان الغربي بين الفقهاء والمتصوفةـ وأثر الفقه والتصوف الأندلسي على المجتمع الصحراي المغربي، والمهدوية في الأديان السماوية ودورها في صراع الحضارات، والأثر الصوفي على الحركات الإسلامية المعاصرة، والمرأة في الغرب الإسلامي وتفعيل التقريب..

وفي المحور التاريخي نوقشت قضايا مثل المرابطين وقراءة جديدة في التاريخ وحركة الهجرة، والتبادل التاريخي بين الشمال والجنوب وانعكاسه على تشكل الهوية في الغرب الإسلامي.

وكان هناك محور عن المحظرة الموريتانية التي هي مدارس القرآن التقليدية والتي ينظر إليها كجامعات مفتوحة. كما كان هناك محور قانوني عالج قضايا مثل الرقيق والتبيعة والحدود السياسية وعوائق التقارب في الغرب الإسلامي. إضافة إلى المحور الأدبي الذي ركز على الأدب الصوفي بشكل خاص. لقد شارك في أعمال الندوة فقهاء ومتصوفة من جميع المدارس الفقهية والطرق والزوايا الصوفية في الغرب الأفريقي تقريبا.

التقريب ضرورة اللحظة

انطلقت الندوة من الإحساس بخطورة أن ألف سنة مرت على هذه المنطقة والصراع فيها محتدم بين مدرسة الإحسان التصوفية والمدارس الفقهية والسلفية منها خاصة، وأن هذا الصراع والمواجهات بل والمناظرات التي تخللته ولدت شرخا كبيرا بين الناس بل وكثيرا ما وصلت إلى حد التكفير وإراقة الدماء بما عرقل جهود الدعوة إلى الله في أدغال أفريقيا القارة التي كان ينظر إليها باعتبارها قارة الإسلام قبل أن تجتاحها جيوش التنصير،.. وهو ما استدعى البحث عن إمكانية اللقاء بين الصوفية والفقهاء من أجل استئناف الدعوة الإسلامية لمسيرتها مجددا.

وكان واضحا في الندوة كذلك الإحساس بالخطر من أن هذا الصراع بين الفقهاء والمتصوفة فتح الباب لاختراق التشيع للفضاء السني المالكي الذي ظل مهيمنا على هذه المنطقة المهمة من العالم الإسلامي، إذ بدا أن قطاعا كبيرا من بلدات الغرب الأفريقي الإسلامية السنية تتشيع عبر قنطرة التصوف والحديث عن فضل آل البيت؛ فالدبلوماسية الإيرانية هي الأكثر نشاطا، والحضور الإيراني يتعاظم ويحاول اختراق التجمعات الدينية التقليدية وعلى رأسها الطرق الصوفية. حتى استطاعت إيرات فتح أقسام لدراسة الفقه الشيعي والتشيع في بعض جامعات دولة مثل غانا المعروفة تاريخيا بكونها سنية مالكية.

لقد أثار المد الشيعي في المنطقة الإحساس بالخطر لدى الفقهاء والمتصوفة الذين جمعتهم الندوة التي سعت للتقريب بينهم ولكن من واقع فهم مختلف لفكرة التقريب أساسه أن التقريب يفترض أن يكون بين المدارس السنية والتي تنتمي إلى مذهب واحد(أهل السنة) وليس بين المذاهب المختلفة.



كما فرقت الندوة بين تجليات مختلفة للتصوف وتحاول الكشف عن خصوصية التصوف في هذه المنطقة من العالم الإسلامي، فالصوفية في الغرب الأفريقي كانت دائما رائدة الجهاد ضد المستعمر في عموم أفريقيا، وأعلام الجهاد في هذه المنطقة هم على الإجمال متصوفة مثل الشيخ

عبد القادر الجزائري والشيخ عبد الكريم الخطابي والشيخ ماء العينين في صحراء المغرب والشيخ عمر الفوتي والشيخ عثمان دا فوديو في غرب أفريقيا الشيخ أحمدو بمبا والشيخ مابا خوباه في السنغال ومالك سيسي في بوندو وفولتا العليا..وكانت أعمال الندوة حاسمة في التأكيد على أن التصوف في الغرب الافريقي ظل جهاديا مناضلا ولم يعرف ما عرفته بعض بلاد المشرق من تقاعس للطريقة الصوفية في مواجهة المستعمر.

وربما كانت هذه الروح التي دفعت بمنظمي الندوة لتخصيص بعض محاورها لقضية الصراع العربي الصهيوني(مثل: باب المغاربة في القدس الشريف والحضور المغاربي في الصراع العربي الصهيوني، ودور آل البيت التاريخي في الصراع الفلسطيني الصهيوني) إضافة إلى دعوة سفير فلسطين ليكون في مقدمة الحضور إضافة إلى توصيات الندوة بضرورة قطع العلاقات الموريتانية مع الكيان الصهيوني والتي رأت أنها غريبة على الشعب الموريتاني.

لقد حددت الندوة هدفها بتقريب الخطاب الفقهي من المتصوفة وإعادة التفاهم وأعلنت أنها أقرب إلى محاولة للصلح أو التقارب بين التصوف والفقه، وكان هناك تركيز على رفع التناقض بين التصوف والفقه وتأكيد مستمر على أنه تناقض طارئ إذ لم يكن في القرون الأولى أي تعارض

فالصوفية الأوائل اتبعوا السلف،والخلاف جاء في عصر التخصص والمصطلح، فمطلب الصوفي ما هو الأفضل ومطلب الفقيه هو ما يسقط به الحرج ومن ثم فهما متكاملان وليسا متناقضين.

الجيل الجديد من المتصوفة

بقي أن نقول أن منظمة آل البيت التي نشأت في قرية نائية بالصحراء هي نموذج للعمل الأهلي الشعبي القادر على الاستغناء عن أموال التمويل الغربي والرسمي فهو ذاتي النفقة ولا يأخذ تبرعات وإنما يعتمد على دعم المريدين.

وقد تأسست لتقوم بمهمة حفظ للنسل الشريف حيث تسعى لجمع سلاسل ومشجرات الأنساب الشريفة في موريتانيا والغرب الأفريقي ودراستها على ضوء الهجرات ومعطيات التاريخ، وكذلك التأريخ للمدارس الصوفية في أفريقيا ومعرفة نظرتها إلى آل البيت، وأخيرا غربلة الموروث الأفريقي الصامت وتحديد موقع آل البيت فيه.

والحق أن القائمين على هذه المؤسسة يمثلون الجيل الجديد من المتصوفة والذي يسعى إلى تجديد التصوف وتنقيته وإعطائه دينامية حركية أولا عبر التحاور مع أبناء المدارس الإسلامية الأخرى السنية بشكل خاص، والانفتاح على وجهات النظر المختلفة حتى ولو كان لها ما تأخذه على التصوف، ثم إن هذا الجيل على درجة كبيرة من الوعي بخطر انغلاق التصوف أو عدم إدراكه للمخاطر التي تتهدده وعلى رأسها التشيع.



حتي لا " يصبح للخطايا ثمن "

فؤاد الهاشم - الوطن الكويتية 10/12/2007

كانت المرة الأولى ـ قبل حوالي شهر ـ حين علمت بتفاصيل دقيقة كنت أجهلها سابقاً ـ عن التركيبة الشيعية في الكويت و..اتجاهاتها المختلفة بعد اتصال جاءني من سيدة كويتية شيعية قالت إنها مدينة بمبلغ يصل إلى حوالي عشرين ألف دينار لا يجعلها تنام الليل، فهي مطلقة ولديها ابنة في سن الشباب وتضطر ـ منذ سنوات ـ للانتقال من منزل قريبة لها إلى أخرى هرباً من »الضبط والإحضار« الذي يلاحقها ثم.. طلبت مني مساعدتها!! سألتها أن تعطيني رقم هاتف أي لجنة خير شيعية تجمع أموال »الخمس« فقالت لي أنهم يرفضون إعطاءها أي مساعدة لأنها من "جماعة السيستاني" ـ أو "الشيعة الأصوليين" كما يسمونها الجهة الأخرى ـ لكنني كنت متفائلاً بالأمر وأخذت منها رقم هاتف اللجنة الخيرية التي تتبع مرجعية.. ثانية! رد علي أحد الأشخاص فقلت له: أنا فلان وأتمنى عليكم مساعدة سيدة كويتية شيعية بحاجة للعون«! ظهر من صوته أنه لم يصدق أن الذي يكلمه هو أنا، فكرر على مسامعي بصوت عال.. " أنت فلان.. ما غيره؟" قلت له: "نعم" فكررها ـ ثانية أنت اللي تكتب في الجريدة؟ قلت له: "نعم"، وأعادها للمرة الثالثة حتى أصابني الشك أن هناك شخصاً آخر في الكويت يحمل نفس.. اسمي!!

أعطيته تفاصيل حاجة المرأة للمساعدة وكذلك رقم هاتفها، فطلب مني إبلاغها بأن تكتب رسالة وتقدمها إلى لجنتهم وتضع في أعلاها الجملة التالية: "من طرف فؤاد

الهاشم"، فشكرته وأبلغت السيدة بالأمر، ثم.. مر شهر كامل!! اتصلت المرأة وقالت إنها حصلت منهم على مبلغ 150 ديناراً فقط، وبأنه لولا وساطتي لما حصلت على فلس واحد، بينما أعطاها بيت الزكاة "السني" مبلغ خمسة آلاف.. دينار! أتمنى من الزميل الكاتب "علي البغلي" الذي يفرد ضلوعه كل يوم للهجوم بمناسبة وبدون مناسبة على الجماعات السلفية والإخوانية وكل جمعية خيرية يقودها مطوع أن يخصص جزءاً من كتاباته لتلك اللجان الشيعية الخيرية التي تفرق بين أبناء الشيعة حسب مرجعياتهم وتنسى أنهم »مسلمون بشر ويمرون بضائقة مالية« وان لا علاقة لمرجعياتهم بظروف حياتهم اليومية من أكل وشرب ودفع إيجارات وأقساط وغيرها، وأن الدموع التي تذرفها تلك السيدة ـ ذات المرجع "السيستاني" ـ هي ذاتها التي تنهمر من عيون سيدة أخرى تتبع مرجعاً دينياً آخر، والدم الذي يجري في عروق الأولى هو ذاته وبنفس لونه الذي يجري بعروق.. الثانية!

نريد من "علي البغلي" الذي يعتبره وكيل المراجع الشيعية ـ من كتّاب المرجعيات الشيعية ـ وهو يحاول إقناعنا بمدى انبهاره بالثقافة الفرنسية والفكر الليبرالي المستنير في الوقت الذي يمتلئ فيه قلمه بالحبر الطائفي البغيض... أن يفرد ضلوعه ـ أيضاً ـ على هذه الممارسات التي تفتت أبناء طائفته وتجعلهم يكرهون بعضهم.. بعضاً!! وإلا.. فإن "خطايا" كتاباته عن "الليبرالية المزعومة" التي يمارسها على قرائه ستكون ـ مثل التراب الذي.. بلا "ثمن"!!

فرسنة الخليج

جميل الذيابي   الحياة   9/12/2007

في عام 1981 أعلنت ست دول عربية خليجية عن قيام مجلس للتعاون في ما بينها، بغية تحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، لبناء الإنسان الخليجي ومواجهة الأخطار المحيطة به وفي مقدمها صلف السياسات الإيرانية.

وفي القمة الأخيرة الثامنة والعشرين للمجلس التي عقدت في الدوحة، حلَّ رئيس دولة إيران التي تشكل «صداعاً» دائماً لدول المجلس، ضيفاً على القمة، وليته كما تمنى البعض لم يأتِ، إذ جاء متحدثاً عن «خليج فارسي»، متجاهلاً عروبة الخليج ودوله.

لم يحمل الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، أي تطمينات لدول الخليج، كما لم يحمل تغييراً في النهج والمنهج الإيراني، إذ لم يقدم حلاً عملياً واحداً لتجاوز الأخطار التي تواجه دول المنطقة سوى رفع الشعارات والتحديات.

تجاهل نجاد ملف بلاده النووي واستمرارها في تخصيب اليورانيوم، وهو ما يزيد خشية دول الخليج ويثير مخاوفها «القائمة»، كما تجاهل عن قصد احتلال بلاده الجزر الإماراتية الثلاث منذ العام 1971، وتجاوز التدخلات الإيرانية «غير المقبولة» في الشؤون العراقية واللبنانية، وأيضاً التلاعب بالمسألة الفلسطينية. أعتقد أن نجاد حصل في «قمة الدوحة» على ما يريد، إذ جاء إليها «متحدثاً» ومحللاً، فسرق الأضواء واختطف أجواءها خلفه، وقال ما يريد، وتجاهل ما كان يُنتظر منه أن يقول ويبدي تطمينات حوله.

ذهب نجاد إلى ترديد مسمى «الخليج الفارسي» أكثر من مرة، وهو بالمناسبة عقدة إيرانية، معتبراً أن بلاده دولة خليجية، خصوصاً عندما قال في كلمته خلال

الجلسة الافتتاحية إن «دولنا السبع تتمتع بإمكانات وقدرات هائلة»، إذ تجاوز حضوره كضيف على القمة ليصنّف بلاده كواحدة من دول مجلس التعاون.

إيران تعاني من «أزمات» وتسلّط حكومي داخلي، وهناك قهر يمارس على بعض الأقليات، كما هو حاصل في منطقة الأهواز الغنية بالنفط، حيث يعيش سكانها تحت خط الفقر، وهم شبه محرومين من الماء النقي، خصوصاً العرب منهم. كم هي إيران في حاجة ماسة إلى استخدام قدراتها في حلّ مشكلاتها الداخلية وإسباغ الرفاهية على مواطنيها؟!

استعرض نجاد عضلاته «اللسانية» ورفع الصوت بشعارات «إقليمية»، وابتعد عن تقديم التطمينات بشأن «القلق» الخليجي من المفاعل النووي الإيراني، ولم يقدم حلولاً عادلة «توافقية» للجزر الإماراتية المحتلة من قبل إيران.

من المؤكد أن نجاد أراد عبر «روزنامة» الاقتراحات التي قدمها لدول الخليج، تصفية حسابات مع الولايات المتحدة، بغية إحلال العلاقة الإيرانية مع الدول الخليجية محل العلاقة الخليجية – الأميركية.

لم يقدم الرئيس الإيراني ما يثبت حسن نيات بلاده أو تراجعها عن مشاريعها، فقد تجاهل الحديث أو التعليق على القضايا الكبرى التي تمثل إيران لاعباً أساسياً فيها وتهدد أمن المنطقة واستقرارها.

السياسات الإيرانية هي إحدى مصادر الخطر الحقيقي الذي يحدق بالمنطقة، وكما قال نجاد في خطابه أمام القمة إن «أمن دول الخليج (الفارسي) متشابك، وإن التوترات الأمنية المحتملة في أي مكان في المنطقة ستؤثّر على بقية الدول»، وهنا أعتقد أن في ذلك رسالة «غير مباشرة» للدول الخليجية مع تشابك خيوط الأزمة الإيرانية، فيما لو تعرضت طهران لضربة عسكرية أميركية.

لا شك أن التوترات المستمرة في المنطقة هي إحدى نتائج السياسات الإيرانية، وما على دول الخليج العربية إلا السعي لتأمين منطقتها وأمن شعوبها في ظل عدم اتخاذ إيران مواقف تؤكد حرصها على سلامة المنطقة واستقرارها. ولا أظن أن إيران ستقدم ما يطمئن جيرانها.

سياسة إيران «توسعية» و «فوضوية» وتهدد مصالح دول المنطقة وشعوبها، وهذا ما يستوجب التوقف عند الدعوات لدول الخليج إلى تبنّي اقتراح تطوير أنظمة إقليمية للدفاع الصاروخي في المنطقة، لتشكل مظلة حماية ودفاع في مواجهة التهديد الإيراني عند أي عمل عسكري أميركي ضدها.

الاقتراحات التي تقدم بها نجاد إلى «قمة الدوحة» نوع من التكتيك «الوقتي» ومراوغة «مكشوفة» وقفز على الحقائق، ولا تصلح سوى «مانشتات» صحافية وعناوين للنشرات الإخبارية.

أعتقد أن النهج الإيراني لن يتغير طالما أن من يمسكون باللعبة السياسية في طهران ويقفون خلف قراراتها هم من الملالي الكبار، سواء استنكر الإصلاحي خاتمي أو رفع الشعارات المتشدد أحمدي نجاد أو فاوض لاريجاني فالقرار يملكه غيرهم، ومطامعهم لا تتوقف عند استيطان جنوب العراق بل تصل إلى "فرسنة" الخليج كله.



عضو في البرلمان الإيراني: لا مضايقات ضد السنة في إيران

وكالة ابنا للأنباء 28/11/1428 هـ

أكد العضو السني في مجلس الشورى الإسلامي في إيران غل محمد بامري بأن السنة في إيران يعيشون بصفاء ومحبة جنبا إلى جانب مع إخوانهم الشيعة و ليس هناك أي مضايقات للسنة خاصة في تأديتهم عباداتهم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وقال بامري وهو عضو مجموعة الصداقة البرلمانية الإيرانية - الكويتية في حديث مع صحيفة ''الأنباء'' الكويتية: لقد كان هناك نوع من الاضطهاد والمضايقات ضد السنة قبل انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية لكن بعد قيام الثورة الإسلامية أكد الدستور على حقوق الأقليات المختلفة.

وأضاف: كان السنة في إيران قبل انتصار الثورة يذهبون من بلوجستان إلى باكستان والأكراد من غرب إيران إلى كردستان العراق وذلك من اجل دراسة قضايا مذهبهم، أما اليوم فان الحركة أصبحت عكسية ويأتون من باكستان و شمال العراق ليدرسوا في بلوجستان والحوزات الدينية في إيران.

وأكد يقول: أما بالنسبة للمشاركة السياسية للسنة في المرافق الحكومية فإنهم يتبوأون اليوم مناصب سامية في مجالات مختلفة سواء في طهران أو في المدن الإيرانية الأخرى والمجال مفتوح ولا توجد أي محظورات أمام أفراد الشعب سواء من الشيعة والسنة.